Phone : 72336
73864

REGD NO. LW/NP 59

ALBAAS-EL-ISLAMI

صدر حديثا :

أبو الحسن علي الحسني الندوي

دور الجامعات الإسلامية المطلوب

في تربية العلماء وتكوين الدعاة

وحماية الأقطار الإسلامية من التناقض والمجابهة

، مقالة أعدت لمؤتمر تكوين الدعاة الذى عقدته رابطة الجامعات الاسلامية في القاهرة فى ضيافة جامعة الأزهر و التعاون مع وزارة الأوقاف المصرية فى الفترة ما بين ٢٠-٢٢/ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨-٢٠ أبريل ١٩٨٧م ، .

نقدمها إلى المسئولين عن الجامعات الاسلامية و المؤسسات التعليمية و التربوية و قادة الفكر و موجهى الشعوب و البلاد الاسلامية لما تحتوى عليه من توجيهات و تحارب و حقائق ليست مقيدة بزمان و مكان .

ملتزم النشر و التوزيع
المجمع الاسلامى العلمى
ندوة العلماء ، ص ، ب ١١٩ لكناؤ ، الهند

شعارنا الوحيد
إلى الإسلام

العدد ٧ ، المجلد ٣٢ ، ربيع الثانى ١٤٠٨هـ

البعث الإسلامي

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء ص ب ٩٣ ، لكهنؤ (الهند)

أنشأها : فقيد الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله
فى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

البعث الاسلامى

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمى الندوى
واضح رشيد الندوى

المجلد الثانى والثلاثون ★ ربيع الثانى ١٤٠٨هـ — نوفمبر و ديسمبر ١٩٨٧م ★ العدد السابع

المراسلات :
البعث الاسلامى مؤسسة الصحافة و النشر ، ص . ب ٩٣ لكهنؤ (الهند)
ALBAAS-EL-ISLAMI c/o. Nadwat-ul-Ulama, P. O. Box 93. Lucknow (India)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم ، حفظه الله تعالى

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، وبعد :

فان مجلتك « البعث الاسلامى » تجتاز الآن عامها الثانى و الثلاثين ، وهى ماضية فى جهادها المتواضع منذ أمد بعيد ، رغم ضآلة وسائلها وقلة إمكانياتها ، و قائمة بواجبها الاسلامى على جبهة معادية مليئة بالأحقاد و الكراهية و مشحونة بوسائل الهدم و التخريب و فى بلد علمانى ليس الاسلام دينه الرسمى ، و ليست اللغة العربية لغته القومية .

فهلا نرجو منك - أيها القارىء الكريم - أن تشعر ببعض واجبك نحو مجلتك هذه و تتكرم ببذل شئ من وقتك الثمالى فى سبيلها ، و ذلك أن تكسب لمجلتك هذه عدداً من إخوانك المشتركين و تتفضل بارسال اشتراكاتهم حسب التفاصيل المذكورة أدناه ، أو تقوم بانشاء وكالة للمجلة فى بلدك أو مجتمعك الذى تعيش فيه و تفيدنا بذلك فى أول فرصة ممكنة - نرجو أن لا يفوتك الاهتمام بهذا الموضوع الاسلامى فى أى حال ، وجزاؤك على الله الذى لا تنفد خزائنه .

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : / ٥٠ روبية ، ثمن النسخة خمس روبيات .
★ فى العالم العربى : /١٥ دولاراً بالبريد السطحى ، /٣٠ دولاراً بالبريد الجوى .
★ فى أوربا و أمريكا و إفريقيا : /١٥ دولاراً بالبريد العادى ، / ٥٠ دولاراً بالبريد الجوى .
★ فى باكستان و بنغلاديش ودول شرق آسيا : ١٥ دولاراً بالبريد السطحى ، /٣٠ دولاراً بالبريد الجوى .

المراسلات : مكتب البعث الاسلامى ، مؤسسة الصحافة و النشر
ندوة العلماء ص . ب ٩٣ لكناؤ (الهند)
ALBAASELISLAMI - C/o. NADWAT UL ULAMA
P. O. Box, 93. Lucknow (INDIA)

المجلة لا تتقيد بكل فكر لكل كاتب ، ينشر فيها

فى هذا العدد

★ **الافتتاحية** — سعيد الأعظمى — ٣
الأدب . . . و الدين . . . و الحياة

★ **التوجيه الاسلامى**
دور الاسلام الثورى البناء فى مجال العلوم الانسانية — سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى — ١٠
الغزو الفكرى ، أسلوب المواجهة و خريطة الخصوم — الدكتور عبد الحليم عويس — ١٤
نظرات فى المسيحية و الاسلام — الدكتور حسين موسى — ٢٥

★ **الدعوة الاسلامية**
المسجد و مراكز العبادة — فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوى — ٣١

★ **دراسات و أبحاث**
أسس المنهج الفكرى العلمى فى القرآن الكريم — الدكتور سيد رضوان على الندوى — ٤١
قضية المنهج فى صحيح مسلم — الدكتور عبد الله الأوصيف — ٥٠
التغير الاجتماعى و تأثيره فى الأدب العربى الحديث — الدكتور محسن عثمانى الندوى — ٦٠

★ **النشاط الاسلامى فى الهند**
مجهودات المسلمين للاحتفاظ بشخصيتهم الاسلامية فى الهند — الدكتور محمد يونس النجرامى — ٧٠

★ **اقتصادنا فى ضوء الاسلام**
التأمين فى الاقتصاد الاسلامى — الأستاذ صدر الحسن الندوى — ٨٢

★ **فى المنتدى الفكرى**
الصحوة الاسلامية ، بين التأصيل و الاستثمار ! — حوار مع سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوى — ٨٦

★ **صور و أوضاع**
عودة الانسان إلى الولاء للتراب — واضح رشيد الندوى — ٩٢
بشائر خير — » » — ٩٥

★ **أخبار اجتماعية و ثقافية**
العيد الفضى لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة — قلم التحرير — ٩٨
الدورة الثالثة لرابطة الأدب الاسلامى — » » — ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحيـــــــة :

الأدب . . و الدين . . و الحياة

منذ أن عرفت أوساط العلم و الثقافة قيمة الأدب و أدركت أنه أداة ذات تأثير قوى فى بث الفكرة و تحويل الاتجاهات ، وقلب الأوضاع ، ركزت عليه بجميع ألوانه و فروعه وجوانبه ، وحدبت عليه بالاهتمام الذى ينعدم نظيره فى ساحات الحياة المختلفة ، فكان الأدب أمضى سلاح فى الثورات الاجتماعية و السياسية والصناعية ، وقام بدور عظيم فى المراحل الانتقالية للشعوب وتاريخها ، و فى التغييرات البيئية و العقيدية و الفكرية ، لذلك فقد استخدمه الناس على اختلاف مذاهبهم و طبقاتهم لتحقيق أغراض منوعة ، و اعتمده أصحاب العقائد و الأفكار لترويج بضاعتهم ، ورجال الحكم و السياسة لتبرير مواقفهم ، وزعماء الحضارات و الفلسفات للتنويه بعقولهم وعلو مكانتهم ، و اتخذه الثائرون فى أى بلد ذريعة لخدمة الثورة و وصف جوانب النور و الخير فيها و بيان محاسنها و مفاخرها .

و قد بلغ الأدب فى موقفه الحيادى مبلغاً يتعذر مثيله فى أى عامل آخر ، وتلك هى قيمة الأدب الجوهرية ، فهو كمادة يصوغها كل شخص فى قالبه الخاص ، و يذيبها فى بوتقة الحاجة التى يتبناها ، نرى الداعية إلى الخير و الفضائل يعتمد عليه فى توجيه دعوته ويضعه فى خدمة المعروف وبناء الحياة و صيانة المستقبل ، و على عكسه نشاهد دعاة الانحلال و التفسخ الخلقى يستغلون الأدب بألوانه وفنونه و أصنافه فى إشاعة الفواحش و المنكرات ، و كذلك حملة الأفكار و الفلسفات المادية يجعلون الأدب محوراً لنشاطهم فى نشر الفكر و الفلسفة ، و هكذا دواليك .

ولقد أدرك أصحاب الحضارات وزعماء الأفكار والنظرات المادية أهميته الكبيرة في تحقيق أهدافهم فأولوه من العطف و العناية ما لا يخفى على الخبير الواعى ، و لقد اصطنعوا الأدب كأنه فن يختص بهم ويلزم عليهم أن يتناولوه بالتنظير و التنويع ، و التفريع ، و يخططوه فى ضوء نظراتهم و مذاهبهم ، و على الناس جميعاً أن يقلدوهم فى كل ذلك من غير تأخير أو تردد .

بمثل هذا الأسلوب سيطر هولاء الناس على الأدب و تظاهروا بأنهم يتفردون بالأعمال الفنية و أن لهم براعة خاصة فى ذلك ، بحكم ثقافتهم ، وسعة اطلاعهم ، ونضج آرائهم فى شئون الحياة والعلم و الحضارة ، وليس لأى فئة من الناس أن ترى رأيها فى الأدب والفن ، ولا لطبقة من أصحاب الدين ورجال التربية الخلقية أن تتصدى فى أى حال لكى تدلى دلوها فى قضية الآداب والفنون ، ولقد كان هولاء المسيطرون على الآداب أذكياء يوم قرروا أن يصوروا الأدب — للمسلمين الذين هم أصحاب الأدب الحقيقيون و الذين كان دينهم أول نبع للادب الأصيل والبيان و البلاغة — تصويراً مشوها ويؤكدوا لهم أن الأدب نتاج طبائع منحرفة وأذواق فاسدة لا يتفق و نزاهة الدين ولا علاقة له بصفاء الأخلاق والفضائل ، و شفافية القلب المؤمن ، و مع هذه الدعاية تسلموا زمام الأدب بأيديهم ، وسخروه لخدمة الغرائز و الاتجاهات السافلة و تحبيب الفواحش و الجوانب البهيمية تصديقاً لمرئياتهم نحو الأدب التى أشاعوها فى المجتمعات الاسلامية الواعيـــة ، و نجحوا فى تكريه الأدب و الفن إلى بعض الطبقات من المسلمين ، ظناً منهم أن ذلك يغاير الدين و ينافى الفضيلة و الأخلاق الايمانية .

وتم لأدعياء الأدب نجاح فيما أرادوه من إقامة جدار سميك بينه و بين المسلمين المتدينين ممن ظنوا أن الأدب لا شأن له بالدين ، و من علمائهم الذين

زعموا أن الدين و الأدب عنصران متضادان لا يلتقى واحد منهما مع الآخر فى أى حال ، و فى إثارة الشبـان و المثقفين منهم على الدين الذى يضع الحد على الأدب، ويحول دون التعبير عن العواطف والوجدان — كما زعموا — و حتى إن عدداً وجيهاً منهم قد راق له الخروج على الدين فى قضية الأدب و الفن ، وتحرر عن قيود الفضيلة و الأخلاق و انضم إلى جماعة الأدباء المتحررين المتنورين ممن فصلوا الأدب عن الدين و سخروه لأغراضهم التافهة و مآربهم الحقيرة ، و إشباع الغرائز و النزوات فحسب ، وهل ينسى التاريخ الأدبى هذه الجريمة الشنعاء التى ارتكبها العصابة الاجرامية فى الهبوط بالأدب إلى الهاوية .

هذه المحاولات الجادة التى بذلها أعداء الاسلام فى فصل الأدب عن الدين اعتقاداً منهم بقوته و دوره فى تسهيل مهمة الدين و أداء رسالتـــه بصورة مؤثرة جذابة ، أنتجت وجود نظريات و مذاهب و طبقات و قطاعات أدبيـــة تصدر الأفكار السامة و العقائد المادية البحتة إلى مراكز الآداب والأفكار الاسلامية فى بلدان المسلمين باسم الأدب والفن ، و تعد الأذهان و العقول لقبول و استساغة ما يلقى إليها من توجيهات مضادة للدين و الفضيلة ، لذلك فان الدراسات الأدبية و الفنية التى تقدم اليوم من « أدباء » المسلمين و بأقلامهم « الاسلامية » إنما تكون صورة كاملة للافكار الهزيلة و الآراء المستوردة و النظريات الوافدة ، التى تتولى نشرها و إذاعتها على كل المستويات الفنية و بنطاق واسع تلك الجهات المشبوهة التى تتزعم الآداب و الفنون فى الأقطار المادية و فى الحضارات الغربية و مراكزها فى الشرق ، و فى الفلسفات ذات المعتقدات الرخيصة التى لا تسمن ولا تغنى من جوع.

هذه العقلية القاصرة التى تميزت بالانتهازية و الانهزامية استولت على زمام القيادة الأدبية و حتى فى بلدان المسلمين و مراكزهم العلمية و الثقافيـة ، و لعبت

دوراً مهما فى تحديد أدوار الآداب و الفنون و حصر مفهومهما فى دوائر ضيقة من التسلية و الترفيه و القصة و المسرحية ، و روايات الحب والغرام ، و كشف أستار الغرائز و مواضع الضعف فى الحياة ، و محاربة الفضيلة و الدين ، و قد تعدى هذا النوع من الأدب إلى التنديد بالطهر و العفاف ، و الاستهزاء بالقيم الخلقية و العقائد الايمانية ، و الجنة و النار ، و العقاب و الثواب ، و الآخرة و المعاد ، و ظهر لأداء دور البطولة فى هذا المجال أبطال من الأدباء ، و عباقرة الفن من الكتاب و الشعراء و الفنانين فى كل مكان ، و مثلوا على مسرح الأدب العالمى أدوارهم و بطولاتهم من غير تقيد بالفضائل الانسانية و مجردين عن كل لباس من الحياء و الحشمة ، ولا يخفى على المطلع الخبير قصص هذه البطولات و الأدوار ، وما واقع الأدباء والكتاب المعاصرين فى مراكز الآدب و الثقافة فى بلدان المسلمين بسر .

و لقد كان تحذير الدين ممن يتولون الفساد فى المجتمع الاسلامى ، و يحبون أن تشيع الفاحشه فى الذين آمنوا ، أشد ما يتصور (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا و الآخرة) رغم أن أولئك لم يتعمقوا فى أعماقهم إلى حد يحول فيه الاثم براً و صلاحاً و المعصية فلسفة أخلاقية بقوة الكلام و جمال التعبير و ملكة العرض الجميل ، أما إذا تحولت الفاحشة أدباً للحياة و حضارة للمجتمع ، و فناً للشعب ، و يدعى إليها كل من يحب أن يتعلم الحضارة وآداب الحياة ، فاذا يكون حكم الأخلاق و الفضيلة فى مثل هذه الآداب المزعومة ، وبأى اسم يسمى ذلك الأسلوب من الحياة ؟ ! .

و بصرف النظر عن الدعوة إلى الفاحشة علناً إننا نرى أن الآداب تسخر اليوم لجلب الشقاء و سد منافذ النور و محاربة الفطرة الانسانية ، و بتعبير أصح : يستغل الأدب اليوم للقضاء على مفاهيم الفضائل و الآداب و يحول إلى فلسفة و نظريات و مذاهب معقدة لا تمت إلى الأدب و الفن بصلة ، و تؤلف

كتب و موضوعات أدبية و تخصص أركان فى الجامعات و مراكز التعليم و الثقافة الكبرى فى العالم بالتحقيقات والدراسات الأدبية ، و يختار رجال للتنقيب فى الاتجاهات و النظرات الأدبية العالمية قديماً و حديثاً ، و نرى فوق ذلك أن الأدب الذى هو منحة خاصة للاسلام لأتباعه و أنصاره ، و الذى جعله الاسلام وسيلة كبرى للتربية والدعوة ، و ترسيخ معانى العلم و الدين و مفاهيم الأخلاق و المكارم فى النفوس ، إنما يحتكره أناس لا حظ هم من الدين و الأخلاق فى شىء ، و يصطنعه رجال صغار من الشعوب المتحضرة ، لا لشىء إلا لأن يتخذوه ذريعة لاشاعة الفواحش و الأفكار المضللة ، و نشر القلق و الشقاء فى المجتمعات الاسلامية بوجه خاص ، و لكى يصرفوه عن وجهته الأصلية البناءة و هدفه الطبيعى الذى أنزله الله تعالى من أجله ، إلى وجهات من الضلالة و الانحراف و اللذات الحقيرة ، ذلك أن هؤلاء الناس لا يعرفون للحياة مفهومها الأعلى و الأصيل و لا يدرون أن هناك حياة سرمدية خالدة يتمتع فيها المؤمن بالنعيم الدائم و اللذات المستمرة و السعادة الخالدة ، و مع قصر نظرهم و قلة علمهم و ضيق تفكيرهم يزعمون أنهم أحق بالابتكار و الاتباع ، و لقد صور القرآن الكريم حقيقتهم و شخصيتهم بكل وضوح فقال (بل إدراك علمهم فى الآخرة ، بل هم فى شك منها ، بل هم منها عمون) و قد عميت بصائرهم و قلوبهم فلا يرون حقيقة الحياة ماثلة أمام أعينهم و لا يقدرون على الرؤية الصحيحة لقيمة الانسان (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

إن الأدب الذى أكرمنا به الاسلام وما أنزله الله تعالى من أمثل مثال للادب و الفن فى كتابه العظيم و جعل نبيه و رسوله محمداً ﷺ أفصح العالمين و أبرع الناس فى الأدب و أروعهم فى جميع فنونه و مناحيه ، ليطالب منا أن نضعه أمام الناس فى صورته الرائقة الجميلة ، و بملامحه الأصيلة النقية الجذابة ، ونبين

وظيفته فى الحياة و المجتمع ، و ننقذه من جميع التيارات الفاسدة الضالة المنحرفة و من الأيدى الآثمة و الأقلام الماجورة و من الأفكار الهزيلة ، و العصابات الأجرامية ، و نعيده إلى مركزه الحقيق و إلى دوره الطليعى ، و إلى مهمته من البناء و التزيين ، و نستبدل المذاهب الأدبية المادية بالمذاهب الأدبية الطبيعية التى تلائم الفطرة و تستجيب لجميع نداءات الضمير و القلب الحى النابض ، و تزين للناس الفضيلة والجمال و الحب والايمان ، و تثير فى النفوس عواطف الطاعة و العبودية و التواضع و الخشية و الورع ، حتى تدنو الحياة إلى غايتها المنشودة ، و تحظى بالسعادة و الطمأنينة و الاستقرار و الهدوء ، و بالشعور بالأمن و السلام فى الدنيا و تتطلع إلى نعيم الآخرة و جنتها بتوفير وسائل العمل و زاد الطاعة فى الحياة الدنيا (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ، قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مدداً) وما كلمات ربى التى لا يكفى أن يكون البحر مداداً لها ، إلا أساس ذاك الأدب الربانى العظيم الذى تناول به رسوله العظيم ، إن هذه الكلمات لا تنفد ، و إن أدبها لا يزول مهما بذل الباذلون جهودهم و وسائلهم المادية لاسدال الستار على وجهـه (و الله متم نوره و لو كره الكافرون) .

و انطلاقا من هذه الركيزة الاسلامية للادب و الفكر الأدبى ننادى بالأدب الاسلامى الذى هو سلاح الانسان المسلم فى معترك الحياة ، و الذى من أقوى عوامل البناء والتأثير، وقد خلقه الله سبحانه للانسان لكى يوجه به الحياة والانسان و الكون ، إلى أهداف إيجابية ، و يستخدمه كموهبة ربانية خاصة ذات فاعليـة تتفاعل مع الميول و العواطف ، والفكر و الوجدان ، و تتعامل مع العناصر الفنية المشرقة البناءة ، فتمضى قدما نحو أداء رسالة الحياة فى ثقة و صمود و صدق فى

البقية على ص ٩٨

التوجيه الإسلامي

دور الاسلام الثورى البناء فى مجال العلوم الانسانية

(الحلقة السادسة الأخيرة)

بقلم سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

الفتوة و العمل بالعزيمة :

٤ـ و قد امتاز علماء الاسلام بعلو الهمة ، و الشهامة و الفتوة فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، وكلمة حق عند سلطان جائر ، و الصمود فى وجه الانحرافات و المؤامرات المحبوكة فى دائرة الحكومات أو المجتمعات الاسلامية ، و الكفاح و النضال ، و قيادة حركة الجهاد ، و تحرير البلاد ، و مطاردة القوى الأجنبية ، و الحكومات المعادية للاسلام إذا احتيج إلى ذلك ، و إن الدارس لتاريخ الجهاد و الحركات الاصلاحية التجديدية من العصر الاسلامى الأول إلى عصرنا هذا ، لا يمر بصفحة من صفحاتها ، وفصل من فصول تاريخها الطويل الذى يكاد يكون متصلا ، إلا ويرى على رأسها ، و فى مركز القيادة منها عالماً من علماء الدين ، أو مربياً من الشيوخ الربانيين ، هو منبع هذه الفكرة و مصدر هذه الحركة ، منها تبتدىء و إليها تنتهى (١) .

(١) و الموضوع واسع مترامى الاطراف يتنظر مؤرخا واسع النظر ، صبوراً فى الدراسة و التحقيق و فى كتابنا « ربانية لارهبانية » بعض أضواء على بعض شخصيات قيادية فى عديد من الأقطار الاسلامية العربيـــة ، راجع « بطولة و كفاح ، لا بطالة و استسلام ص/١١٣–١٣١ ، الطبعة الثامنة ، طبع مؤسسة الرسالة .

وهى الظاهرة المشتركة بين الأقطار الاسلامية و العربية التى تحررت من نير الاحتلال الأجنبي الذى يسمى بالاستعمار من الرباط و مراكش فى الشمال الغربى إلى اندونيشيا ، و ماليزيا فى الجنوب الشرقى ، و بين الجزائر و التى ينعقد فيها هذا الملتقى الكبير وشبه القارة الهندية التى تنتمى إليها كاتب هذه المقالة ، ممثلة برأسه فى هذا الجانب ، فقد قاد حركة التحرير فى كلا القطرين علماء الدين الراسخون فى العلم المعترف بمكانتهم العلمية و الدينية .

التركيز على العلم النافع :

٥ـ التركيز على العلم النافع ، الحامل للهداية و الكافل للنجاة ، و المفيد فى الآخرة وهو العلم الذى لا سعادة للانسان ولا نجاة له بغيره ، و يعرف به خالقه وفاطر هذا الكون ، و مدبر هذا العالم ، و صفاته العالية و الصلة التى بينه و بين عبده وما يرضيه تبارك و تعالى وما يسخطه ، وما يشقى الانسان فى الدار الآخرة وما يسعده ، يقول الله تعالى : « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون » (١) و يقول : « بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها ، بل هم منها عمون » (٢) و يقول « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهـــم فى الحياة الدنيـا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم و لقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » (٣) .

و قد جاء فى الحديث : « اللهم إنى أعوذبك من علم لا ينفع ، و من قلب لا يخشع ، و من نفس لا تشبع ، و من دعوة لا يستجاب لها » (٤) .

(١) سورة الروم – ٧ . (٢) سورة النمل – ٦٦ .
(٣) سورة الكهف – ١٠٣ – ١٠٥ .
(٤) رواه مسلم .

حين لا تنفع العلوم و الآداب ، وينفع علم
يستطيع به الانسان أن ينال النجاة و السلامة :

ونختم هذا المقال بقصة خفيفة مسلية تصور الفرق بين العلم النافع الذى تتحقق به السلامة و تحصل به النجاة ، و العلوم التى لا تتوقف على معرفتها السلامة و النجاة — على ما فيها من منافع و مصالح — و قديماً استعان العلماء و الأدباء بالقصص ، و لعلها — على ما فيها من حكمة و موعظة — تخفف شيئاً من ثقل هذا البحث العلمى الطويل ، وتزيل السآمة :

« يحكى أن فريقاً من تلاميذ المدارس ركبوا سفينة للنزهة فى البحر أو الوصول إلى البر ، و كان فى النفس نشاط و فى الوقت سعـــة ، و كان الملاح المجدف الآمى خير موضوع للدعابة و التنادر ، وخير وسيلة للتلهى وترويح النفس ، فخاطبه تليذ ذكى جريئ ، و قال : يا عم ماذا درست من العلوم ؟ قال : و لا شيئ يا عزيزى ! قال : أما درست العلوم الطبيعية يا عمى ؟ قال : كلا و لا سمعت بها ، وتكلم أحد زملائه وقال : و لكنك لا بد درست علم الأقليدس و الجبر و المقابلة ! قال : و هذا أغرب ، و تصدقون إنى أول مرة أسمع هذه الأسماء الهائلة الغريبة ، وتكلم ثالث « شاطر » فقال : و لكنى متأكد بأنك درست الجغرافية و التاريخ ؟ فقال : وهل هما اسمان لبلدين أو علمان لشخصين ؟ وهنا لم يملك الشباب نفوسهم المرحة وعلا صوتهم بالقهقهة ، وقالوا : ما سنك ؟ يا عم ؟ قال : أنا فى الأربعين من سنى ! قالوا : لقد ضيعت نصف عمرك يا عمنا ، وسكت الملاح الآمى على غصص ومضض ، وبقى ينتظر دوره ، و الزمان دوار .

وماج البحر و ماج ، وارتفعت الأمواج ، و بدأت السفينة تضطرب والأمواج فاغرة أفواهها لتبتلعها ، و اضطرب الشباب فى السفينة — و كانت أول تجربتهم

فى البحر — و أشرفت السفينة على الغرق ، وجاء دور الملاح الآمى ، فقال فى هدوء و وقار : ما هى العلوم التى درستموها يا شباب ؟ وبدأ الشباب يتلون قائمة طويلة للعلوم و الآداب التى درسوها فى الكلية ، و يتوسعون فيها فى الجامعة من غير أن يفطنوا لغرض الملاح الجاهل الحكيم ، و لما انتهوا من عد العلوم المرعبة أسماؤها ، قال فى وقار تمزجه نشوة الانتصار : لقد درستم يا أبنائى هذه العلوم الكثيرة ، فهل درستم علم السباحة ؟ وهل تعرفون إذا انقلبت هذه السفينة — لا قدر الله — كيف تسبحون وتصلون إلى الساحل بسلام ؟ قالوا : لا والله يا عم ، هو العلم الوحيد الذى فاتتنا دراسته و الالمام به ، هنالك ضحك الملاح وقال : إذا كنت قد ضيت نصف عمرى فقد أتلفتم عمركم كله ، لأن هذه العلوم لا تغنى عنكم فى هذا الطوفان ، إنما كان ينجدكم العلم الوحيد ، هو علم السباحة الذى تجهلونه .

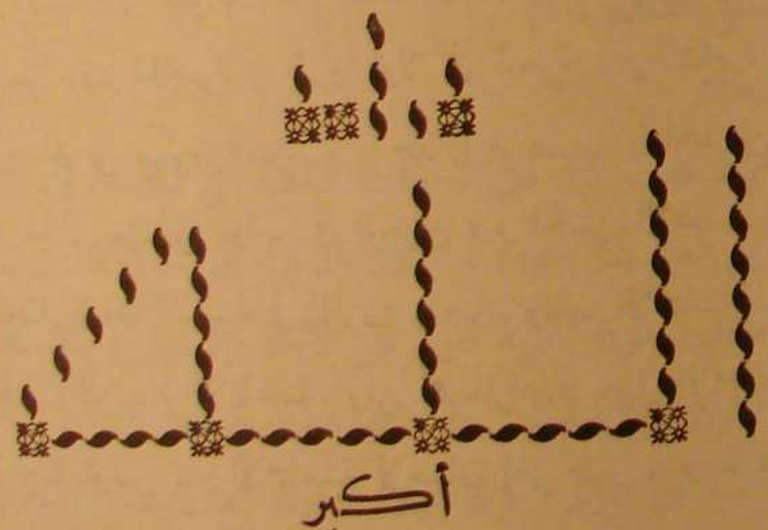

الغزو الفكرى

« أسلوب المواجهة و خريطة الخصوم »

(الحلقة الثالثة)

الدكتور عبد الحليم عويس

ثانياً المذاهب الباطنية القديمة :

الانشقاق الداخلى القديم (١)

تتسم هذه المذاهب التى نعالجها تحت هذا العنوان فى أنها كلها ذات نزعة باطنية قديمة ، فهى الانشقاق الداخلى الأكبر و الأسوأ و الأقدم فى تاريخنا ، و الغريب أن معظمها له وجود قوى معاصر ، أيضاً ، و هذه المذاهب داء قام بدور جرثومى خبيث فى الجسم الاسلامى على امتداد التاريخ ، وأهم هذه المذاهب هى :

١– الاسماعيلية :

هى فرقة باطنية ، انتسبت إلى الامام إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت ، و حقيقتها هدم عقائد الاسلام ، تشعبت فرقها و امتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر ، و ظهروا أولا فى البحرين ، و الشام ، و من أبرز شخصياتهم عبد الله بن ميمون القداح ، و حمدان قرمط ، و أحمد بن القاسم ، و أبو سعيد الجنابى مؤسس دولتهم فى البحرين ، و الحسن الأعصم و عبيد الله الشيعى و خلفاء الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر ، ومنهم الاسماعيلية الحشاشون ، و البهرة بالهند واليمن ، و الآغاخانية . ومن أهم المراجع حول الاسماعيلية : أصول الاسماعيلية لبرناردلويس ، و الاسماعيلية لاحسان إلهى ظهير ، و طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين .

(١) انظر الملف السابق .

٢– القرامطة :

حركة باطنية هدامة ، اعتمدت التنظيم "سرى العسكرى ، ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الالحاد والشيوعية و الاباحية و هدم الأخلاق و القضاء على الدولة الاسلامية ، و سميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذى نشرها فى سواد الكوفة سنة ٢٧٨هـ ، و لفرقة القرامطة تاريخ أسود فى قتل أهل السنة و قوافل الحجيج و مهاجمة مكة و هـــدم زمزم و اقتلاع الحجر الأسود ، كما ألغوا الصيام و الصلاة و كفروا بالحساب و الثواب و العقاب ، و مذهبهم خليط من المجوسية و الدهرية والمزدكية و الزرادشتية .

و من أهم المراجع المتصلة بالقرامطة ، القرامطـــة لعبد الرحمن بن الجوزى و كشف أسرار الباطنيـة و أخبار القرامطة للحمادى و فضائح الباطنين للغزالى ، و قضية نسب الفـاطميين للدكتور عبد الحليم عويس ، و إسلام بلا مذاهب للدكتور مصطفى الشكعة ! !

٣– اليزيدية :

هى حركة قامت كرد فعل للحركات الباطنية التى ساعدت لأهدافها الخاصة على إسقاط بنى أمية سنة ١٣٢هـ ، و كان المنطق أن تكون ضد الباطنية لكنها انحرفت و أصبحت حركة باطنية تقوم على الألغاز والأسرار وعبادة الشيطان، وقد تجرأت هذه الحركة على الحسين رضى الله عنه و تقولت عليه ! !

و الخلاصة أن اليزيدية فرقة إسلامية ضالة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر انهيار الدولة الأموية، كانت فى بدايتها حركة سياسية لاعادة مجد بنى أمية ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية ، وإبليس

الذى يطلقون عليه اسم (طاووس ملك) عزازيل .

و من أهم ما كتب عنها : اليزيدية تأليف سعيد جبى ، و اليزيدية ، لسامى الأحمد ، واليزيديون ، لهاشم البناء ، وما هى اليزيدية ، لمحمود الجندى ، و اليزيدية و منشأ نحلتهم ، لأحمد تيمور .

الباطنية الامامية :

هم تلك الفرقة من المسلمين الذين تمسكوا بحق على فى وراثة الخلافة دون الشيخين و عثمان رضى الله عنهم أجمعين ، و قالوا باثنى عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء ، إنهم القسم المقابل لأهل السنة و الجماعة فى فكرهم و آرائهم المتميزة ، و هم يتطلعون الآن إلى نشر مذهبهم ليعم العالم الاسلامى .

و هم ينقسمون الآن إلى قسمين و هما :

١ــ الأخباريون :

وهم الذين يتمسكون بظاهر الحديث ، ومن أعيانها : الحر العاملى ، و النورى الطبرسى صاحب (مستــدرك الوسائل) و محمد حسين كاشف الغطاء ، و نعمت الله الجزائرى .

٢ــ الأصوليون : و هم الذين يعتمدون على الأدلة العقلية من الأدلة الشرعية و من أعيانهم المتأخرين دلدار على ، و الطباطبــائى ، و محسن الحكيم ، و الخوئى ، و شريعت مدارى ، و آية الله الخمينى .

و من أهم المصادر عنهم مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ، و مختصر التحفــة الاثنا عشرية لمحب الدين الخطيب ، و الشيعة و السنة ، و الشيعة و التشيع لاحسان إلهى ظهير ، و الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ، و غيرها .

٥ــ الحشاشون :

طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية ، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله و من جاء من نسله ، أسسه الحسن بن الصباح الذى اتخذ من قلعة (الموت) مركزاً لنشر دعوته و ترسيخ أركان دولته .

و قد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل و الاغتيال لأهداف سياسية و دينية متعصبة و كلمة الحشاشين (Assassin) دخلت بأشكال مختلفة فى الاستخدام الأوربى بمعنى القتل خلسة أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور.

و من أهم المراجع عنهم : الحشــاشون تأليف برناردلويس ، و طائفة الاسماعيلية ، للدكتور محمد كامل حسين ، و الاسماعيلية لاحسان إلهى ظهير ، و إسلام بلا مذاهب ، للدكتور مصطفى الشكعة .

٦ــ فرقة الدروز :

الدروز فرقة باطنية تقول بتأليه الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله و معاداة كل الأديان وهم يعتبرون منذ ما يقرب من ألف عام أنهم فى مرحلة السرية فلا يكشفون أمر عقائدهم بمــا يلقى الضوء على مذهبهم ، و هم من أعظم الفرق كيداً للمسلمين و حقداً على الاسلام ، و جل عقائدهم أخذوهــا عن الطائفة الاسماعيلية .

و الدروز نسبة إلى نشتكين الدرزى على الراجح و هم يكرهون هــذه التسمية ويسمون أنفسهم باسم (الموحدين) والظاهر أنهم من أصل عربى .

نبتت هذه الدعوة فى مصر وقد شجعها الحاكم بأمر الله ونظمها و وجهها ودافع عنها و انتصر لها من خصومها فلما قتل ضيق ، عليها خليفته و طارد زعماءها ، و بعد انهيار دعوتهم فى مصر فروا إلى وادى تيم فى الشام و فيه نمت دعوتهم .

محور العقيدة الدرزية هو الخليفة الفاطمى : أبو على المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمى : الملقب بالحاكم بأمر الله ، ولد سنته ٣٧٥هـ ٩٨٥م و قتل ٤١١ - ١٠٢١م بواسطة أخته التى اتهمها فى شرفها .

كان شاذاً فى فكره وسلوكه وتصرفاته شديد القسوة و التناقض و الحقد على الناس ، أكثر من القتل و التعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك ، بل قام بمشروع لابادة الشعب المصرى لكنه كشف فكف عنه .

(من أهم المراجع حول الدروز ، طائفة الدروز ، لمحمد كامل حسين ، مذاهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجار ، وعقيدة الدروز ، لمحمد أحمد الخطيب.

النصيرية أو العلوية :

النصيرية حركة باطنية ظهرت فى القرن الثالث للهجرة ، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهى فى على و ألهوه به ، مقصدهم هدم الاسلام و نقض عراه و هم مع كل غاز لأرض المسلمين ، و لقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسى لسوريا اسم (العلويين) تمويهاً و تغطية لحقيقتهم الرافضة ، و مؤسس مذهبهم هو أبو شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى (م ٢٧٠هـ) و قد ادعى النبوة و الرسالة و نسب أئمة الشيعة إلى الألوهية ، ومن أسس مذهبهم تأليه على بن أبى طالب وحب عبد الرحمن ابن ملجم قاتل على لأنه أتاح له التخلص من الناسوت ، و القول بأن علياً خلق محمداً ، و أن محمداً خلق سلمان الفارسى ، و يؤلون ثالوثاً كالنصارى من (على ومحمد وسلمان) و يؤمنون بالأئمة الاثنى عشرة الشيعة ، وبالتناسخ ، و يبيحون المحارم و اللواط و الخمرة ، ولهم قداسات كالنصارى ، و الأمة متفقه على كفرهم و عدم جواز الزواج منهم ، و هم كما قال ابن

تيمية - أكفر من اليهود والنصارى ، ومن أبرز ما كتب عنهم : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، للحسنين عبدالله ، وتاريخ العلويين ، لمحمد الطويل ، و تاريخ العقيدة النصيرية لرينية دوسو ، و كتب الملل و النحل كلها .

ثالثاً مذاهب انشقاق داخلى حديثة :

ثمة محاولة دوءب لاختراق الاسلام من الداخل عن طريق تمزيق التصور الاسلامى المتوازن الشامل ، و التركيز على عناصر خارجية تضيع معنى الاسلام و تذيب الولاء له فى بوتقات أخرى ، و قد وضحت مظاهر سوء النية و العمالة لدى أكثر هذه الحركات ، و على رأسها القاديانية و البابية و البهائية و القومية المعادية للاسلام . أما الحركات الأخرى ، فمع أن بعض السذج قد وقعوا فى حبائلها ، فان حقيقتها قد تجلت للجمهور العريض من المسلمين حتى و إن بقى بعض المنتفعين بها يدافعون عنها حيث تحدد دورهم بها و ارتبط بنفوذها ، و أيا كان الأمر فأهم مذاهب الانشاق هى :

١- القاديانية :

هى حركة هدامة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الانجليزى فى القارة الهندية لابعاد المسلمين عن دينهم حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الاسلام وكان لسان حال هذه الحركة هى « مجلة الأديان » التى تصدر باللغة الانجليزية و مؤسس الحركة هو مرزا غلام أحمد القادياني (١٩٠٨م) و قد ألف أكثر من خمسين كتاباً من أهمها : (إزالة الأوهام ، الاعجاز المحمدى ، التبليغ ، أنوار الاسلام) ، و من أهم المراجع عن القاديانية كتابان بعنوان (القاديانية) للشيخ أبى الحسن على الندوى و إحسان ظهر ، و كتابات ثناء الله أمرتسرى و محمد قسرى .

٢ــ البابية و البهائية :

هى حركة ضالة نشأت سنة ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) تحت رعاية الاستعمار الروسى و اليهودية العالمية و الاستعمار الانجليزى بهدف إفساد العقيدة الاسلامية و تفكيك وحدة المسلمين و صدفهم عن قضاياهم الأساسية ، و كانت فرقة الشيخية قد مهدت الطريق لهذا الظهور ، و مؤسسها هو مرزا على محمد رضا الشيرازى (م ١٨٤٩م) و هو يقول بالحلول و الاتحاد و التناسخ و يقدس العدد (١٩) .

ومن أهم ما كتب عن البابية و البهائية ما كتبه محمود الملاح وعبد الرحمن الوكيل و محسن عبد الحميد ، و العلامة محب الدين الخطيب ، و محمد حسن الأعظمى و محمد عبد الله عنان ، و غيرهم .

٣ــ القومية العربية اللا إسلامية :

هى دعوة هدامة و عقيدة ضالة و ردة إلى الجاهلية وضرب من ضروب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر بوحى من الاستعمار .

و قد مهد لها اليهود و المستعمرون و نادى بها النصارى ثم تبعهم المسلمون وقد عرفها الشيخ ابن باز بأنها : (دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الاسلام و التخلص من أحكامه و تعاليمه) وقال : (و قد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الاسلام و القضاء عليه فى داره بزخرف من القول . . . فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الاسلام و اغتر بها كثير من الأغمار و من قلدهم من الجهال و فرح بذلك أرباب الالحاد و خصوم الاسلام فى كل مكان) و قال كذلك :

(هى دعوة باطلة و خطأ عظيم ومكر ظاهر و جاهلية نكراء و كيد سافر للاسلام و أهله) .

و يعرفها أصحابها (بأنها عقيدة قوامها الايمان بأن العرب أمة واحدة ، حيثما كانوا و السعى إلى تحقيق أهداف الأمة السياسية و الاقتصادية و الثقافية و عوامل ذلك وحدة اللغة و التاريخ و المصالح المشتركة) فهى إذاً لا تضع الدين فى اعتبارها ، و مؤسسو هذه الحركة ـ فى معظم شعبها ـ نصارى مثل بطرس البستانى و ناصيف يازجى و نجيب عازورى و غيرهم .

و من أهم المراجع حول القومية العربية مؤلفات ساطع الحصرى و مصطفى الشهابى وجورج حنا ، ومن وجهة النظر الاسلامية فيها (القومية و الغزو الفكرى، لجلال كشك ، و حقيقة القومية العربية ، لمحمد الغزالى) .

٤ــ الحزب الجمهورى :

هو حزب سودانى يدعو مؤسسه محمود محمد طه إلى قيام حكومة فيدرالية ديمقراطية اشتراكية تحكم بالشريعة الانسانية و مبادىء الحزب مزيج من الأفكار و الفلسفات المختلفة مع شئ من الغموض و التعقيد المقصود بغية إخفاء كثير من الحقائق أولا ولجذب أنظار المثقفين ثانياً ، و قد ولد الحزب أيام سيطرة الانجليز على السودان ، و قد أعدم مؤسس الحزب فى ٢٧ ربيع الثانى ١٤٠٥هـ ، ومبادىء الحزب خليط من النصرانية و الشيوعية و الداروينية و القرونية و البهائية و القاديانية (فهو تركيبة من المذاهب !!) و من أهم كتب مؤسس الحزب (أسس دستور السودان ، تطوير شريعة الأحوال الشخصية ، طريق محمد ، الاسلام و الفنون ، رسالة الصلاة) و من أهم ما كتب عن الحزب من وجهة نظر إسلامية (الفكر الجمهورى تحت المجهر للأستاذ النور محمد أحمد) .

٥ــ البعثية القومية الاشتراكية :

البعثية القومية العلمانية : هى جماعة تدعو إلى الانقلاب الشامل فى المفاهيم

و القيم العربية لصهرها و تحويلها إلى التوجه الاشتراكى ، شعاره المعلن « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » و هى رسالة الحزب ، أما أهدافه فتتمثل فى الوحدة والحرية والاشتراكية وفق الأصول العلمانية والقومية المعادية للاسلام ، ومن أبرز مؤسسيه ميشيل عفلق ، و صلاح البيطار ، و جلال السيد ، و يلتقون مع الشيوعية فى أفكار كثيرة ، ومن أهم مصادر فكرهم : نضال البعث ، لبشير الداعوق ، و حزب البعث ، لشبلى العيسمى ، و البعث ، لسامى الجندى .

٦ــ الحزب القومى السورى :

حزب يدعو إلى القومية السورية و اعتبارها مستقلة عن القومية العربية ، و اعتبارها الوطن السورى البيئة التى نشأت فيها الأمة السورية ، و تستمد النهضة السورية روحها و تاريخها السياسى و القومى من مواهب الأمة السورية ، و قد اتخذ الحزب اسم « الحزب القومى الاجتماعى » و شعاره على شكل زوبعة لها أربعة رؤوس ترمز إلى الحرية و الواجب و النظام و القوة .

و مؤسس الحزب (أنطون سعادة) فى سنة ١٩٣٢م و قد أعدم فى لبنان سنة ١٩٤٩م و مبادىء الحزب خليط من المأسونية و العنصرية القومية اللا إسلامية و الاقليمية الضيقة تحت راية نزعة سورية مصطنعة تمجد الفينيقية الوثنية و تتجاهل الاسلام ، و تصور الفتح الاسلامى على أنه احتلال عربى .

و من أهم المراجع الفكرية للحزب كتب أنطون سعادة نفسه وهى : (نشوء الأمم ، تعاليم وشروح فى العقيدة القومية ، الاسلام فى رسالتيه المسيحية والمحمدية و المحاضرات العشر) و من أهم ما كتب عنه من وجهة نظر إسلامية (مقالات للدكتور مصطفى السباعى ، نشرت فى جريدة الشهاب السورية ١٩٥٥) .

رابعاً : حركات غلو و تحريف :

ميزة الاسلام العظمى انه دين تتوازن فيه الحقائق ، دون إفراط أو تفريط ، و فى تاريخ الاسلام ظهرت حركات كثيرة غالت فى جانب على حساب جوانب

أخرى ، و أسقطت على الاسلام أفكاراً مستوردة ذات نزعات خاصة ، عقلية كانت أو مادية أو وجدانية ، بحيث أرادت تصوير الاسلام من زاوية واحدة .

و لا يخلو بعض المنتمين إلى هذه الحركات من الصدق مع أنفسهم ـ عن سذاجة وانخداع أو اجتهاد خاطىء ـ كما لا يخلو كثير من المنتمين إليها من الزيف و الهوى و الضلال ، و مع هذا فنحن نميل إلى مواجهة هذه الحركات بالحسنى و التربية و التعليم و الحوار الاسلامى ، اللهم إلا من غالى منهم أو عمل لحساب قوى معادية كبعض الصوفية فى الجزائر و تونس و مصر . . . و أبرز حركات الغلو و التحريف هى :

١ــ الصوفية المنحرفة :

التصوف حركة دينية انتشرت فى العالم الاسلامى عقب اتساع الفتوحات و ازدياد الرخاء الاقتصادى كردة فعل مضادة للانغماس فى الترف الحضارى ، مما حمل بعضهم على الزهد الذى تطور بهم حتى صار لهم طريقة مميزة معروفة باسم (الصوفية) إذ كانوا يتوخون تربية النفس و السمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف و المشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال ، لكنهم جنحوا فى المسار بعد ذلك حتى تداخلت طريقتهم مع فلسفات هندية و فارسية و يونانية مختلفة ، على أننا يجب أن نفرق بين بعض الصالحين والمجتهدين المحسوبين على التصوف و بين بعض الأتباع ، و ذلك مثل سفيان الثورى و ذو النون والجنيد و البسطامى وابن عطاء الله السكندرى و أبى حامد الغزالى ، وكثير غيرهم ، ممن يبرأون إلى الله من التصوف الذى ظهر فى كثير من العصور .

٢ــ البريلوية :

البريلوية فرقة صوفية ولدت فى الهند أيام الاستعمار البريطانى و قد غالى أفرادها فى محبة و تقديس الأنبياء و الأولياء عامة و النبى ﷺ خاصة مضفين عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر ، ومؤسس البريلوية أحمد رضا خان

(م ١٢٤٠هـ) و من كتبه (خالص الاعتقاد و دوام العيش ، مرجع الغيب ، الملفوظات ، أنباء المصطفى) و من أهم ما كتب عنهم (البريولية ، لاحسان إلهى ظهير) .

٣- التيجانيـــة :

فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار و المعتقدات الصوفيـة و يزيدون عليها شيئاً خاصاً بهم كالاعتقاد بامكانية مقابلة النبى ﷺ مقابلة مادية و اللقاء به لقاء حسياً فى هذه الدنيـا ، و أن النبى عليه الصلاة و السلام قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أغلق) و التى تحتل لديهم مكانة عظيمة .

٤- القادرية :

نسبة إلى عبد القادر الجيلانى (م ٥٦١هـ) المدفون فى بغداد .

٥- الرفاعية :

نسبة إلى أحمد الرفاعى (م ٥٨٠هـ) و له أتباع كثيرون فى غرب آسيا و مصر .

٦- الأحمدية :

نسبة إلى السيد أحمد البدوى (م ٦٢٤هـ) نزيل طنطا بمصر .

٧- الدسوقية :

نسبة إلى إبراهيم الدسوقى (م ٦٧٦هـ) نزيل دسوق بمصر .

٨- الشاذلية :

نسبة إلى أبى الحسن الشاذلى (م ٦٥٦هـ) و له أتبـاع كثيرون فى مصر و شمال إفريقيا .

٩- النقشبندية :

نسبة إلى الشيخ بهاء الدين محمد البخارى (م٧٩١هـ) انتشرت فى إيران والهند.

« يتبع »

نظرات فى المسيحية و الاسلام

مهمة المسيح عيسى عليه السلام

الدكتور حسين موسى

معهد المعلومات و الثقافة الاسلامية بشيكاغو

« و إذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة و مبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » سورة الصف ٦١ : ٦ .

تختلف المسيحية عن الاسلام فى نواحى عديدة من بينها مهمة المسيح عليه السلام ، هل هو نبى من بنى البشر بعث إلى بنى اسرائيل بعـد أن انحرفوا عن تعاليم السماء ، كما يقول القرآن الكريم ، أم هو إله فى ثوب انسان جاء لتخلص البشرية من وصمه الخطيئة التى ورثتها عن آدم (عليه السلام) كما تتولى المسيحية؟

و القرآن الكريم يحدثنا بما قاله المسيح عن مهمته على الأرض فى سورة الصف (٦١ : ٦) و أن هذه المهمة قد صدرت بثلاث مهام هى :

١ - رسول من الله إلى بنى إسرائيل .

٢ - مؤيداً و محافظاً لقوانين التوراة التى جاء بهـا موسى عليـه السلام و أنه (المسيح) لم يأته لتغييرها أو تبديلها بقوانين جديدة .

٣ - مبشراً ببعثة رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة و السلام و شهادة القرآن تكفى لنا معشر المسلمين لأننا نؤمن أنها الحق وأنها الصدق « الحق من ربك فلا تكن من الممترين » سورة آل عمران ٣ : ٦٠) .

و لكن هذه الشهادة قد لا تكفى غير المسلمين، و من حقهم أن يتساءلوا عما قاله المسيح عن مهمتـه من الانجيل . . . و هل يتوافق مع ما جاء بالقرآن فى هذا الشأن أم يخالفه ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه .

فى انجيل متى يتحدث المسيح عليه السلام :

١ ــ « لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤) .

٢ ــ : هؤلاء الاثنى عشر (الحواريون) أرسلهم يسوع و أوصاهم :

إلى طريق أمم لا تمضوا .

و إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا .

بل اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى ١٠ : ٤) .

٢ ــ « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) .

أى باحثاً منصفاً سوف يرى التطابق الكامل بين ما قاله عيسى فى الانجيل و ما قاله القرآن عن مهمة الأولى و الثانية .

١ ــ « يا بنى اسرائيل إنى رسول الله إليكم » .

٢ ــ « مصدقا لما بين يدى من التوراة » .

أما فيما يتعلق بالمهمة الثالثة و الخاصة بالبشارة لبعثة النبي محمد (ﷺ) فهل تنبأ بها المسيح أيضاً فى الانجيل ؟ و ماذا قال عن هذا النبي ؟ و هل سماه ؟

فى إنجيل يوحنا (الأصحاح السادس عشر) نقرأ قول المسيح عليه السلام:

« و أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع به و يخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦ : ١٢) .

ولقد أطلق الانجيل على هذا الشخص الذى تحدث عنه المسيح فى انجيل

يوحنا اسم « المعزى » كما جاء من الترجمه العربية للكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس بمصر - ١٩٨٣) أو اسم « المريح » كما جاء فى الترجمه الانجليزية لانجيل الملك جيمس (Authorized King James Versian 1975) و كلا الاسمين ترجمة لما جاء فى الأصل اليونانى لكلمة (Perglytos) و معناها الصحيح هو : المحمود ـ المشكور ـ الأحمد .

و يستطرد انجيل يوحنا فيخبرنا بأن المسيح عليه السلام كان قد وضع صفاتا و شروطا معينة تنطبق على هذا النبي الذى سيأتى من بعده و الذى أطلق عليـه اسم « روح الحق » و هذه الشروط هى .

١- إن المسيح لا بد أن يرحل قبل أن يبعث هذا النبى (يوحنا ١٦ : ٧) .

٢- إن النبي لن يتحدث من نفسه بل سيوحى إليه ما سيقول (يوحنا ١٦: ١٢).

٣- إن التعاليم التى سيأتى بها هذا النبي سوف تمكث إلى الأبد (يوحنا ١٤: ١٦).

٤- إن هذا النبي سوف يكرم عيسى عليه السلام و يشهد له و ينصفه (يوحنا ١٦ : ١٤)

والتفسير السائد بين رجال الدين المسيحى أن عيسى عليه السلام كان يتحدث هنا عن نزول « الروح القدس » و أن كلامه قد تحقق بما يذكره الانجيل عن نزول الروح القدس « إلى الجواريين على هيئة « ألسنة منقسمة كأنها من نار » فى يوم الخمسين (أعمال ٢ : ٤) و الباحث المنصف لا يسعه إلا أن يختلف هذا التفسير للاسباب الآتية :

١- الثابت فى الانجيل أن « الروح القدس » نزل قبل بعثة المسيح (لوقا ١ : ٣٥، لوقا ١ : ٤٣ ، لوقا ١ : ٦٨) .

و اثناء بعثة المسيح (يوحنا ١ : ٣٢) .

و أيضاً بعد رحيل المسيح (أعمال ٢ : ٤) .

و القول بأن المسيح كان يتحدث عن « الروح القدس » يتعارض تماماً مع الشرط الذى وضعه المسيح لبعثة هذا النبى المنتظر :

لا بد من رحيلى حتى يأتى هذا المبعوث (يوحنا ١٦ : ٧) .

٢- يعتقد المسيحيون بألوهية « الروح القدس » فى حين أن المسيح عليه السلام سبق أن أكد أن هذا المبعوث لن يتحدث من نفسه بل سيوحى إليه ما سيقول (يوحنا ١٦ : ١٣) .

والباحث المنصف أيضاً لن يجد شخصاً أو رسولا آخر تنطبق عليه الشروط التى وضعها المسيح عليه السلام بخلاف نبى الاسلام محمد (عليه الصلاة و السلام) للاسباب الآتية :

١- أتت بعثة النبى محمد (عليه الصلاة و السلام) بعد بعثة المسيح بحوالى ٦٠٠ عام و بذلك استوفى الشرط الأول الذى وصفه المسيح : « . . . لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى » (يوحنا ١٦ : ٧) .

٢- نزول الوحى على محمد (ﷺ) استوفى الشرط الثانى « . . . لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بأمور آتية »

(يوحنا ١٦ : ١٣)

و الجدير بالذكر أن الرسول عليه الصلاة و السلام كان قد منع أصحابه من كتابة الأحاديث النبوية حتى لا تختلط بالقرآن و حتى لا يعتقد البعض أنها من الوحى .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى »

(النجم ٥٣ : ٣ - ٤ - ٥)

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب و لا الايمان » (الشورى ٤٢ : ٥٢) .

٣- نزول القرآن الكريم استوفى الشرط الثالث : « . . . معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » (يوحنا ١٤ : ١٦) .

« إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » (الحجر ١٥ : ٩) .

٤- الاسلام هو الدين الوحيد - بخلاف المسيحية - الذى كرم عيسى عليه السلام و أمه العذراء مريم و بذلك يستوفى الشرط الرابع من شروط السيد المسيح فى انجيل يوحنا :

« ذاك يمجدنى » (يوحنا ١٦ : ١٤) .

و يكفى مجداً و شرفاً أن السيدة مريم هى المرأة الوحيدة التى ذكرها القرآن بالاسم ، و أعاد لها الاسلام مجدها وشرفها بعد أن دنسه اليهود باتهاماتهم الباطلة .

« يا مريم ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين » .

(آل عمران ٢ : ٤٢)

و يكفى مجداً و شرفاً أن القرآن الكريم قد ذكر عيسى عليه السلام بالاسم ٢٥ مرة .

« و السلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون » (مريم ١٩ : ٣٣ - ٣٤)

إذن فقد تحدث المسيح عليه السلام عن بعثة النبى محمد فى الانجيل و سماه لبنى إسرائيل ، و لكن اليهود بمكرهم و ألاعيبهم حاولوا القضاء على عيسى لأنه جاءهم بالبينات عن النبى المنتظر ، و اختاروا أن يكذبوه و يؤذوه كدأبهم مع أنبياء الله أو كما قال رئيس الكهنة آنذاك .

« خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » (يوحنا ١٨ : ١٤) .

و الجدير بالذكر أن ما قاله عيسى عن هذا النبي لليهود كم يكن بجديد عليهم حيث يحدثنا انجيل يوحنا من الاصحاح الأول أنه عند ما بدأ نبي الله يحي من الدعوة بين اليهود : توبوا إلى الله جاءه الفريسيون من كهنة اليهود يسألونه :

هل أنت نبي الله ايليا (الياس) ؟ قال لست أنا .

هل أنت المسيح ؟ قال لست أنا .

هل أنت النبي المنتظر ؟ قال لست أنا .

« فسالوه (الفريسيون) و قالوا فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح و لا ايليا و لا النبي » (يوحنا ١ : ٢٥)

كما أن الله عزو جل سبق ان أخبر اليهود (بنى إسرائيل) ببعثة النبي المنتظر على لسان موسى عليه السلام فى التوراة .

« أقيم لهم (بنى إسرائيل) نبياً من وسط إخوتهم (أبناء إسماعيل) مثلك (موسى) واجعل كلامى من فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به (تثنية ١٨ : ١٨).

ومن المحزن أن المسيحيين قابلوا بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام بنفس السؤال الذى قابل به اليهود بعثة عيسى السلام ، و يقال إن النبيل الفرنسى الذى قام بتمويل الحملة الصليبية الثانية كان قد أعطى نسخة مترجمة لمعانى القرآن لقراءتها و لكنه طرحها جانبا و رفض قراءتها .

إنى أدعو إخواننا المسيحيين إلى قراءة القرآن ودراسة الحياة المثالية لنبي الاسلام محمد و أن يحكموا بأنفسهم عما إذا كان هو النبي المنتظر الذى تحدثت عنه التوارة والانجيل أم لا ، وعما إذا كان هو « روح الحق » الذى تحدث عنه المسيح عليه أم لا .

المسجد و مراكز العبادة

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى
رئيس كلية اللغة العربية و آدابها ، جامعة ندوة العلماء
تعريب : الأستاذ محمد إبراهيم الوردولوى

دور المسجد :

الدور الذى تؤديه الأسرة و المدرسة نحو تربيـــة الأطفال و الأحداث لا يختلف عنه كثيراً دور المساجد فى تربية عامة المسلمين و ربما يفوق دوره قوة و فعالية و نفوذاً ، و لكن ذلك لا يتيسر إلا عندما يكون العمل محيطاً وشاملا لكل ما يتعلق بالمسجد و مجال عمله ، و كان العاملون يحسنون العمل و يتحلون بالحكمة واللباقة ، بدون ذلك يضعف دوره ويتضاءل أثره ، و إن كان على اضمحلال تأثيره يترك آثاراً قوية على من حوله و الذين ينضمون إليه و يرتبطون به .

نظام المسجد ونظم المعابد فى الأديان الأخرى :

إن المسجد عند المسلمين من الأمكنة المقدسة الدينية و مركز للعبادة ، ولكل من أصحاب الديانات مراكز للعبادة و لتبليغ دياناتهم و تعميمها و توطيد أركانها ، سواء كانت سماوية وجدت من وحى الله تعالى كما هو شأن اليهودية والمسيحية والاسلام ، أو كانت وليدة القصص و الروايات و التصورات البشرية كالهندوكية و مراكزها بمظاهرها العديدة و صورها المختلفة .

إن نظام المسجد فى الاسلام أجمع و أشمل و أكمل من جميع النظم الموجودة فى الأديان الأخرى بالنسبة لمراكز العبـادة عندها ، فان متبعى الديانات الأخرى

لا يرتبطون بهذه المراكز ارتباطا أوثق و أشمل للجوانب كلها، فعلى سبيل المثال إن الكنيسة عند النصارى تقوم بأعمالها يوم الأحد، و النصرانى أى نصرانى حسبه ارتباطا بكنيسته أن يحضر ذلك اليوم و يقدم الاعتراف بذنوبه و يتسلم من البابا وثيقة العفو أو بطاقة الغفران.

و أما اليهود فيتخذون من السبت يوما للعبادة ولا تعود عليهم مسئولية كبيرة فى الأيام الأخرى، و فى الديانات الوثنيـــة يكفى التعبد بكرة أو عشياً أو فى أى طرف من ليل و نهار، أما أن يلزم الحضور فى مركز العبادة من اليوم خمس مرات بطريق اجتماعى فيختص ذلك بالاسلام وحده دونما سواه، و فوق ذلك ما يتوجب الحضور لكل مسلم فى اجتماع كبير يوما من كل أسبوع و لم يقتصر الاجتماع بل فرض فيه تحضير خطبة تربوية كعمل دينى و أساس دينى، من الأعمال و النشاطات المضافـــة التى تحتل أهمية كبرى بصفتها من الأعمال التربوية و التحركات الاصلاحية.

تصور النصرانية :

إن قوة مركز العبادة و نفوذه يتعلقان كثيراً ببنية دياناته و أساليبه العملية، فعقيدة النصارى فى نبينا عيسى عليه السلام أنه قدم نفسه كفـارة عن أمته تقلل من الجد و النشاط و الالتزام الكامل بالقيام بأعمال الدين لأن صاحب هذا الدين يتكل أساساً على أن ذنوبه و إن عمت الأرض و وسعت الآفاق لكن عيسى عليه السلام سيكون لهم ولذنوبهم جنة، وهذا متكأ كبير للنجاة ثم لا ينتهى الأمر إلى هذا الحد بل يأخذ وثيقة الغفران بعد إظهار الندم على ذنوبه.

تصور اليهودية :

وأما اليهودية فعقيدة اليهود فى أنفسهم أنهم جماعة «صطفاة مختارة وحبية

ذات حظوة عند الله سبحانه بل هم بمثابة أولاده (سبحانه و تعالى عما يصفون) تمنعهم من اجتناب المعاصى و اتباع الشهوات فيقولون كما حكى القرآن عنهم «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه» جهلا و تمرداً، فاذا كانت العقيدة كما يعتقد اليهود فى الله و فى أنفسهم بالأبوة و البنوة من يمنعهم من العصيان والتمرد و التيه لأنها تنزلهم منزلة الأولاد من الأبوين، فكما أن الأولاد يزهون على الوالدين عند عصيانهم بأنهم سيراعون فى أمرهم فكذلك هولاء يرجون من الله، سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

تصور الديانات الأخرى :

أما الديانات الأخرى فلا ترتبط بالحياة ارتباطاً محكماً وسيعاً ولا تتدخل فى شئونها بل تتحدد فى حدود ضيقة لا تجد فيها سبيلا لتنفيذ الأوامر و النواهى و مجالا مفتوحاً للجول و الصول، وكفى بالرجل المتدين أن يبـذل الأموال فى مواقع البر و الاحسان و أن يشتغل بعبادة الآلهة.

تصور الاسلام :

و لكن الدين فى نظر الاسلام يشمل الحياة كلها ويحيط بها من كل جانب وليس فى عقيدته شئ يتشبث به المسلم و يرجو به النجاة على ذنوبه و معاصيه لأنه يعلن بأنها «لا تزر وازرة وزر أخرى» و «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، و من يعمل مثقال ذرة شرا يره» وصدع نبى الاسلام محمد ﷺ فى آخر رسالته وخطبته فى حجة الوداع بأن «كلكم من آدم و آدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى إلا بالتقوى» وجاء فى حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : «قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه (و أنذر عشيرتك الأقربين) فقال : يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغنى عنكم من الله

شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله ﷺ - لا أغنى عنك من الله شيئاً ، و يا فاطمة بنت محمد - ﷺ - سلينى من مالى ما شئت ، لا أغنى عنك من الله شيئاً » .

أهمية المسجد و وظيفته :

تبين من هذه التعاليم السامية أن المسلم لا سند له لنجاحه فى الآخرة إلا ما قدمه لنفسه من الأعمال فى الدنيا و بعد رحمة ربه وتفضله عليه ، ونظرا إلى ذلك فتتضاعف أهمية المسجد عنده بكثير بالنسبة للاهمية التى تنالها مراكز العبادة الأخرى عند أهلها .

ومما يزيد المسجد شاناً نظامه المتكامل المتماسك الشامل من حيث يتصل بشعب الحياة جمعاء من عدة نواح و يؤثر فيها تأثيراً كاملا ، فان تواجد المسلمين من الحى أو القطاع فى المسجد كل يوم خمس مرات واصطفافهم متراصين فى صف واحد و إتيانهم أعمالا واحدة بتوحيد المعانى و المضامين كل ذلك يشكل فيهم وينمى روح الوحدة و التضامن و التآخى و يعودهم على إيجاد هذا المعنى الحميد ، ثم بعد ذلك خضوعهم أمام رب واحد متحدين متجهين إليه خالصاً يملأ قلوبهم وجوانحهم نوع خاص من التصور العجيب قد كيفته الصلاة هيئتها و مضموناتها ، و اعترافهم بالطاعة الكاملة و العبودية التامة و التندم و التأسف على الزلات و الخطايا التى بدرت منهم فى ناحية من نواحى الحياة و العهد بعدم العودة إليها مرة ثانية ، هذه و أمثالها مما يثير فى نفس الانسان نوازع التخلى عن المعصية وسير السلوك الحسن و العيشة الطيبة فى الحياة ويتأثر بها القلب والعقل و تستجد دوافع العمل وتتحمس النفس فضلا عن التذكر للاعمال الحسنة بكل المجالات ، و أى عمل إذا تكرر أداؤه بحب و عاطفة صادقة لا بد أن تنتقش ارتساماته عميقة لا محالة .

و هذا العمل يتكرر كل يوم خمس مرات ومرة فى الأسبوع يوم الجمعة

بأوسع نطاق و غاية الجدية و الجدوى بحيث لا يجتمع الناس هذا اليوم من كل حى فحسب و إنما يتوافدون من المحيطات البعيدة بل و ربما يحتشدون من طول البلد و عرضه وتنظم لذلك خطة تربوية مع العمل الاجتماعى الذى يتمثل فى الصلاة الجامعة .

المسجد نظام شامل :

إن وسائل الدعوة و التربية التى تتهيأ فى صورة المسجد و عن طريق تشكيلاته الوظيفية الخاصة إذا استخدمت بطريقة أحسن و كفاءة مطلوبة لكانت أعمق تاثيراً و أشمل نظاما للعملة التربوية بالنسبة للمسلمين على أقل تقدير .

أهمية المعابد وتصور الاله :

و لا يمتاز المسجد و المعابد الأخرى بشدة تأثيرها عن الأمكنة و المراكز الكثيرة إلا لأنها ترتبط من الشعور و العاطفة الانسانية بجانب حساس يعتبر أساساً قوياً و عميقاً فى الوجدان و التفاعل وهو إظهار التذلل و التواضع و الافتقار للذى هو أعلى و أقوى و أكثر مهابة منه ، و تصور الله سبحانه كقوة و ذات علية مهيبة تصور يملأ الكيان ويبهر النفس ، وكلما يقوى هذا التصور ويشتد فى ديانة يقوى فيها تأثيره ويتعمق نفوذه ، و هو فى الاسلام و عند المسلمين أشمل وأجمع و أعمق منه فى جميع الأديان ، وهو تصور الواحد القهار المحيط بكل صغيرة وكبيرة ، الذى من صفاته الأحد الصمد المهيمن ، فاذا صدق هذا التصور وخلص وصفا لا توزن أمامه جميع التصورات الأخرى بأى قيمة بل و بمثقال ذرة .

و على كل فان قوة تصور الرب و الاله ليس للمسلمين وحدهم و إنما لكل إنسان بكل ما تتوزعهم الأديان والمدارس قوة عظيمة جبارة لا بد منها للضبط ، وفرض القيود و الرقابة لا مخلص منها فى تربيتهم ، و المساجد و المعابد ككل فى دوائرها الخاصة محطات لهذه الطاقة و مراكزها .

النظام الاجتماعى و الوحدات :

و الوحدات التى تلى الأسرة و المدرسة ثم مراكز العبادة بالدرجة الثالثة هى الوحدات الاجتماعية التى تنتمى بصلة قريبة و على صورة غالبة إلى الوسائل و الامكانيات الاجتماعية العامة للفكر و الثقافة ، و هذه الوسائل تمتلك ناصية اللغة والأدب وأسلوب التعبير المنطق وتستحوذ على القوى المستميلة للعواطف والنفسية الانسانية ، و تندرج ضمن ذلك الصحافة و الراديو (المذياع) و التلفزيون و دور السينما إلى جانب الجمعيات و اللجان و النوادى و دور النزه و الأفراح و المجامع العلمية و الأدبية .

وتلك هى الوحدات الاجتماعية التى يتأثر فيها الانسان عفوياً بالميول والأفكار الاجتماعية ، و بالمشاهد و الوقائع و طرق الاستدلال و قوة البيان و يستفيد منها و تتأثر حياته باستمرار كذلك بدون تصميم أو اختيار بالتجارب التى يلاحقها و يخوض فيها ، و على هذا المنوال يجرى عمل التربية مستمراً .

طبيعة الأخذ و الاستفادة فى الانسان :

فأولا نذكر من هذه الأنواع الماضية الجمعيات والأخرى من المجامع والمجالس التى تشابهها و تشاكلها .

قد أودع الله سبحانه وتعالى فى كل انسان طبيعة الأخذ والاقتناء والحصول على المفيد الأحسن ، فاذا مادار بخاطره شئ ، يراه لنفسه خيراً أو اطلع على المفيد الأحسن يتصدى حسب مكنته للحصول عليه أو يحاكيه على وعى منه و بلا وعى على السواء ، وهذا هو ما يتعاهده الطفل فى بيته و حيال أسرته بالنظر إلى والديه وأقاربه ، و عند ما يكبر يعاوده لما يراه فى أشخاص الحى و تلاميذ المدرسة و بعد ذلك فى المسجد و مراكز العبادة كلما تتجدد له الصور و الأشكال من الأطوار و العادات حتى أن يشكل جزءاً من المجتمع فيساير زملاءه و ندماءه فى ذلك .

الحياة الاجتماعية حاجة أكيدة :

ولما كانت الحياة الاجتماعية بالذات حاجة أكيدة لكل إنسان ما زال الانسان عبر الأزمان يختار لها صوراً منوعة و أشكالا مختلفة لتغطية هذه الحاجة الملحة من دون كلفة و من غير أن يرى فى ذلك غضاضة و خجلا ، و فى بيئة مثقفة و غير مثقفة كل على حسبها و على ما يليق بطبعها ، ففى المجتمعات و البيئات غير المثقفة ظل الفلاحون وأهل القرى وسكان البادية يقضون هذه الحاجة فى المرابد والبادر ، وأهل المدن ـ الحضر فى الحفلات و النوادى التى يخصصونها حيناً لآن ، كان العرب و هم أميون و بعيدون عن كل ثقافة و حضارة جعلوا عقد الندوات و محافل السمر و اللقاءات المتبادلة جزءاً هاما و عملا حيوياً أساسياً من حياتهم وكانوا يعتبرون شهود هذه الحفلات ومشاطرة الأحاديث ومجاذبة أطراف القصص و الحكايات و إنشاد الأبيات و الأغانى دليلا على العز و الشرف و القبول فنجد أن الشعراء كانوا يبرزون هذا الجانب من حياتهم كميزة خاصة تستحق الاعتزاز و التقدير .

طريقة العرب و من دونهم :

كانت هذه الطريقة عند العرب ضربت جذورها فى أعماق نفوسهم فأصبحت لهم ديدناً و عادة ملازمة بحيث تحولت طبيعة اجتماعية ، و احتفظوا بها كما كانت بعد ارتوائهم من الثقافة والتعرف على العلوم . فاحتفالات السهرة ، وقتل الأوقات أو ملء الفراغ على طريقة المزاملة و المسافرة فى بيت من بيوت الأصدقاء فى الحى أومقهى من المقاهى أو فى أى مكان محدد ذلك كله من عاداتهم القديمة المتبعة لا يزال يلاحظ للحين على اختلاف فى المظاهر و المرافق بين القديم والحديث ، و قد عادت بعض الكلمات مثل السهرة و السمر مصطلحاً متداولا مطرداً على هذا المعنى الخاص .

الترابط الاجتماعى فى الأمم الأخرى:

هذه السجية العربية السالفة الذكر تحل السيادة بين جميع الأمم و المجتمعات

فى العالم بشتى قليل أو كثير و على اختلاف المظهر و الأهمية .

و انطلاقا من هذا الأساس تشكلت المجتمعات المثقفة بأشكال الأسلوب الثقافى و الحضارى و اصطبغت بصبغته بمثلها ما أسست من جمعيات و هيئات مختلفة ، منها ما هى أدبية وبعضها علمية والأخرى أخلاقية ووجدت أحزاب سياسية أو دينية أو سياسية دينية و أقيمت منتديات نزهية أو أدبية كما تكون بعضها ثقافية و أصبحت وسيلة لتحقيق الرغبات و المطاليب الانسانية فى الممارسات و الهوايات الاجتماعية .

طريقة الشيوعية :

قام الشيوعيون بالتشجيع و التنمية لاتحاد العمال و الفلاحين و استخلصوا هذه الفكرة من خلال دراستهم لنفسية المطاليب البشرية فى ممارسة الهوايات و النشاطات الاجتماعية و فتحوا عن هذا الطريق منفذاً للتغييرات و التطورات السياسية و الاقتصادية و نظام الاتحاد الأحمر و المؤتمر الوطنى الشعبى وما دونهما ، ما هى إلا حلقات متصلة من هذا المسلسل ، و الخطة التى اتبعتها الشيوعية لفتح الطريق و تحقيقاً لمآربها تعمل وراءها وجهة النظر المادية المحضة و هم يستمسكون بها بكل قوة و شدة ، فكان من نتيجتها الطبيعية أن لا يبقى فى مجتمعاتهم التى صاغوها شئ من معالم الدين و الأخلاق ، أو يقومون بشرحهما بأسلوب و تعبير مادين يتحولان بذلك إلى قيم لا أصل لها و أقدار تفقد أصالتها و روحها و حيويتها .

أسلوب الوحدات الحزبية :

أما الأحزاب من سياسية أو دينية فتكون هى الآخر وليدة رد فعل لهذا المقتضى الانسانى ولكن تباشرها عموما العقول السامقة والأنظار الطامحة عن قصد و يتوسلون بها إلى تحقيق الأهداف الهامة والأغراض الخاصة ، منها تشكيل دور سياسى أو دينى و إصلاح الجوانب الاجتماعية للافراد بالاضافة إلى الحفاظ على مصالح الحزب خارج حياته ونطاقه ، وهذا الأخير يصرف إلى نفسه بالذات جميع

اهتمامات الأحزاب السياسية بصورة خاصة ما يدفعها إلى تركيز الجهود و بذل الاهتمام فى الدفاع و الصراع و المنازعة ، وغالباً يوجد هذا الصراع بين الأحزاب الحاكمة و الطامحة إلى الحكم .

و ظاهرة الاهتمام بما فى خارج الجماعة و جلب المصالح تحدث أحياناً فى بعض الأحزاب الدينية و عندئذ يلحق الضرر بهدفها الأساسى ألا و هو التربية و الاصلاح .

العصبية الحزبية :

يحدث أحياناً فى نظام الأحزاب وجود العصبية الحزبية فيما بينها التى هى صفة عاطفية للاجتماعية الانسانية و تؤثر على أعمالها التربوية و نظامها آثاراً سيئة فتؤدى إلى أوضاع من التشتت و الافتراق و توهن قواها و تفت فى عضدها .

ولكى يسير نظام التربية وعملها على طريقة صحيحة أمينة وبصورة شاملة ايجابية نافعة لا بد من الابتعاد عن هذه النقائص ، و نظراً إلى صعوبته قلما يرى من يلتفت إليها و يتجنبها .

آثار الثورة الصناعية الأوربية :

منذ ما حدثت الثورة الصناعية فى أوربا وجد نظام الاتحادات الحمراء ، كان من طبيعتها و الروح التى تغذيها ، الصراع و المنافسة و المبادرة بالمطالبة بالحقوق ، ك عمومها و سيادتها آثارها على الأحزاب و الجماعات الأخرى التى كانت تختلف عنها ذوقاً و طبعاً و هدفاً و أضفت هذه الآثار على الأحزاب الاجتماعية والدينية والسياسية ذلك اللون الخاص الذى يمس الأحزاب التى تنوى هدفاً تربوياً شاملا بالسوء و الضرر فى أعمالها و نشاطاتها و غاياتها المنشودة .

طبيعة الهيئات والجمعيات الدينية والعلمية و الأدبية :

الجمعيات الدينية و العلمية و الأدبية قليلة التأثر فى أغلب الأحوال باتجاهات سابقة غير بناءة لاصطباغها إلى حد كبير بصبغة التربية من صميم الموضوع ،

والمنضمون إليها كذلك يحملون - أكثر ما يكون - نوايا صالحة وعقلية الإصلاح و البناء و التربية .

و طبيعة هذه الجمعيات و فكرتها أشبه ما يكون و أشد ملاءمة مع طبيعة المدرسة وفكرتها ثم إن المستفيدين منها حق الاستفادة والقائمين عليها و المستخدمين لها كما ينبغى يجعلونها أكثر جدوى وأدر نفعاً للوصول إلى الهدف التربوى المأمول .

و الهدف التربوى كثيراً ما يستمد و يتقوى عن طريق الجمعيات الدينية والأخلاقية ، لأن هدفها المحدد هو التربية وصياغة السيرة والسلوك ولتسديد الخطى و الخطوط ، فالخدمات التى تقدمها مثل هذه الجمعيات و الهيئات المتواضعة التى تسير على نهجها وشاكلتها نحو تحقيق هدف التربية قلما تقدمها الوحدات الاجتماعية الأخرى .

نوادى الفرح و النزهة :

أما نوادى النزه و الأفراح و الألعاب فرغماً من أن هدفها تنشيط العقل و الجسم و إنعاشهما و إذهاب الهموم و ترويح النفس لكن الذين يرتبطون بها يتأثرون قليلا أو كثيراً بعضهم ببعض ، خلقاً وسلوكا و فكراً و وعياً لوجود الجو الاجتماعى المستمر ، و على ذلك يجرى كل نوع من أنواع العمل التربوى بقدر ممكن و لو يسير ، ويمكن ملاحظة هذه الحقيقة إذا دققنا النظر فى نوادى الألعاب و الرياضة و البرامج الأخرى الكثيرة ، و لو امتزج العنصر العلمى و الأدبى مع برامج النوادى لاستفاد عمل التربية فى هذا المحيط من هذه النوادى .

داعية العلاقة الاجتماعية :

يختار كثير من الناس بعد انقطاعهم من الحياة المدرسية إحدى هذه الوحدات الاجتماعية المختلفة أو أكثر من واحدة حسب ذوقهم وطبيعتهم وميولهم ويرتبطون بها إلى حد ما و يفسحون لأنفسهم مجالا للاستفادة و الانفعال عن طريق نظامها فيما يتعلق ببناء الشخصية و السيرة و فى ميدان الأخلاق و العلم و العقلية .

أسس المنهج الفكرى العلمى فى القرآن الكريم

بقلم الدكتور سيد رضوان على الندوى

المنهج و المنهجية سمة العصر الذى نعيشه . فما من فرع من فروع العلمين النظرى و العملى يسير عليه الباحث فى هذا العلم أو ذاك إلا وله منهج ، و هناك مبادىء عامة للمنهج الفكرى العلمى التى إذا سلكها الانسان جنبته مزالق الحيرة و الخطأ و الانحراف ، و أوصلته إلى نتائج سليمة صائبة .

ولا أطرق هنا لتعريف علم المنهج (Methodology) فأمره معروف ، ثم هو خارج عن نطاق موضوعى ، ولكن أود أن أشير هنا إلى أن علماء المسلمين من المحدثين و الفقهاء الأوائل ، و كذلك علماء الرياضيات و الطبيعة و غيرها من العلوم البحتة و العملية قد طبقوا المنهج الفكرى العلمى فى مؤلفاتهم قبل أن يعرفها الأوربيون بقرون طويلة ، و استقى هؤلاء أسس هذا المنهج من كتاب الله ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، (فصلت ، ٤٢) وبنوا قواعده عليه ، فما هى تلك الأسس ؟ هذا ما أحاول إلقاء الضوء عليه فى بحثى هذا معتمداً على القرآن الكريم وحده .

١- من تتبعنا لآيات القرآن الكريم فى مواضع مختلفة يتبين لنا أنها تشتمل على عديد من التوجيهات و الأوامر التى يمكن أن تعتبر أسساً للمنهج الفكرى العلمى لأى باحث نزيه ، فاستخلصنا عدداً من هذه الأسس و رتبناها فى الفقرات على النحو التالى :

١ـ محاربة الظن و التخمين :

إن المنهج الفكرى السليم يقتضى أن لا يبنى الانسان آراءه و نظرياته على الظن و التخمين ، لأن أية فكرة أو نظرية تبنى على الظنون و التخمينات لا تؤدى إلى نتائج سليمة و بناء فكرى وعلمى مستقيم ، وقرر القرآن ذلك فى عدد من آياته مندداً بأولئك الذين يتبعون الظنون و يتمسكون بها ، ومنها :

ـ مالهم به من علم إن يتبعون إلا الظن (النساء ، ١٥٧) .

ـ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (الأنعام ، ١١٦) و (يونس ٦٦٦) .

و يقول مخاطباً للمشركين :

ـ إن تتبعون إلا الظن ، و إن أنتم إلا تخرصون (الأنعام ، ١٤٨) .

و منها أيضاً :

ـ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً (يونس ، ٣٦) .

ـ وما لهم به من علم ، إن يتبعون إلا الظن ، و إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً (النجم ، ٢٨) .

وهو يأمر المؤمنين بأن يجتنبوا الظن فى تعاملهم الاجتماعى ، لأن بعض الظن إثم :

ـ يأ أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ، (الحجرات ١٢) .

و الظن المقصود فى هذه الآيات الكريمات و مثالها هو التوهم و التخرص وهما نقيضا العلم و اليقين . و المطلوب من البشر أن لا يبنوا فكرهم و آراءهم على الظنون ، و ذلك لأنها لا تؤدى إلى معرفة الحقيقة ، و من ثم حارب الاسلام الظن و التخمين .

٢ـ محاربة التقليد الأعمى :

من الأغلال التى تقيد الفكر الانسانى ، و تنحرف به عن جادة الصواب التقليد الأعمى لأفكار و آراء الآخرين وخاصة الماضين من آباء و أجداد و زعماء ونحوهم ، و هذا التقليد الأعمى للموروث هو الذى كان يقف حاجزاً على الدوام بين قبول رسالات الأنبياء الحقة و بين مخاطبيها من الأمم السابقة . ونقل القرآن الكريم على لسان هؤلاء المنكرين حجتهم الواهية تلك قائلا :

ـ و كذلك ما أرسلنا من نذير إلا قال مترفوها : إنا و جدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون (الزخرف ، ٢٣) .

وهى نفس الحجة المتهافته التى استند عليها كفار قريش فى مكة عندما عرض عليهم نبينا محمد ﷺ رسالة التوحيد ، رسالة الفكر و النظر :

ـ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مهتدون (الزخرف ، ٢٢) .

ـ و إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا (البقرة ، ١٧٠) .

وقد رد القرآن الكريم عليهم و على الجميع الذين يحتجون بمثل هذه الحجة الواهية الواهنة :

ـ أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (البقرة ، ١٠٧) .

ـ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ـ وبذلك استأصل القرآن شأفة ذلك المنطق المعوج الباطل الذى طالما يحتج به المكابرون و المعاندون للحق ، و من المؤسف أن الكثير من المبتدعة فى الأمة الاسلامية يحتجون بمثلها و ينشرون البدع و الخرافات فيها فى مختلف أقطار الاسلام .

٣- عدم اتباع الهوى :

الهوى فى المصطلح القرآنى، هو الرغبة الشخصية أو الميل الذاتى القائم على غير الحق ، و هو عند أهل اللغة إرادة النفس ، و عرفه الراغب الأصفهانى (المتوفى ٥٠٢هـ) صاحب كتاب مفردات القرآن بأنه : « ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة » و هو من فعل هوى يهوى ، و معناه : السقوط من على إلى سفل ، فكأن الميل الشخصى القائم على شهوة نفسية نوع من السقوط، وقد ربط العلامة اللغوى المفسر المذكور معنى (الهوى) بمعنى الفصل هذا قائلا : « وقيل سمى (أى الهوى) بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية و فى الآخرة إلى الهاوية » (١) .

وقد وردت هذه اللقطة فى القرآن الكريم من المواضع فى صورتها العقلية بمعنى السقوط كما وردت كثيراً فى صورتها الاسمية بمعنى الرغبة الشخصية .

و الفكر القائم على الرغبات الشخصية و الميول النفسية ليس إلا نوعاً من الخداع و الانحراف الفكرى . و من ثم حارب القرآن الكريم (الهوى) أو يمكن أن نسميه فى تعبيرنا الحديث محاربة لا هوادة فيها ، و بالتالى دعا بطريقة غير مباشر إلى نقيضه أى « الموضوعية » التى تعتبر من أهم الأسس للمنهج الفكرى السليم .

و ورد النهى عن اتباع الهوى فى عديد من آيات القرآن بأساليب متنوعة و صياغات مختلفة ، و منها :

- فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا . . (النساء ١٣٥) .

أى لكيلا تنحرفوا عن الطريق العدل القويم .

(١) المفردات للراغب الأصفهانى، ص ٥٤٨، دار المعرفة ، بيروت (بدون تاريخ) .

و قد وجه نقداً لاذعاً إلى من استسلم لهواه بعد أن تبين له الحق ثم مال عنه لشهوة فى نفسه ، قائلا :

- ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا . . (الانعام ، ١٥٠) .
- ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون (الجاثية ، ١٨) .

و قد مدح الله سبحانه سيد المرسلين و خاتم النبين بقوله :

- وما ينطق عن الهوى (النجم ، ٣) .

و قد يصل الأمر بالانسان إلى الاصرار على آرائه الشخصية القائمة على ميول ذاتية بحيث يعميه عن الحقائق فكأنه فى هذه الحالة يتخذ ميوله أو أهواءه معبوداً له يتمسك بها كما يتمسك عابد بمعبوده ، و هذه غاية فى الفساد الفكرى . و قد ذكر القرآن مثل هؤلاء البشر بصيغة الاستنكار ، و أن حالته ميئوس منها :

- أرأيت من اتخذ إلهه هواه، أفأنت تكون عليه وكيلا . (الفرقان ، ٤٣) .

كما قرر القرآن الكريم أن اتباع الهوى عبارة عن ضلال فكرى ما بعده ضلال :

- و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله . . . (القصص ، ٥٠) .
- أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، و أضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، أفلا تذكرون » (الجاثية، ٣) .

وهكذا فاتباع الهوى أو الاصرار على الرغبة النفسية انحطاط فكرى مشين، يحول الانسان العاقل السامع المبصر إلى الأصم الأعمى البليد . وهو بعد، خروج على المنهج الفكرى العملى القويم ، و من ثم حاربه الاسلام ، ودعا اتباعه إلى الموضوعية الفكرية بصراحة و قوة :

- يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله و لو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين (النساء ١٣٥) .

– يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى (المائدة ، ٨) .

وليس المقصود « بالقوامين بالقسط » العادلين فى الخصومات فحسب ، بل العادلين فى الفكر أو الموضوعيين أيضاً ، فان حكم الآية عام ، العـــدل الفكرى أو الموضوعية أهم أنواع العدل ، وينبع منه العدل فى الخصومات .

٤– التعقل و التروى و التدبر :

لقد دعا القرآن الكريم فى عشرات من آياته إلى هذا الأساس الفكرى الذى لاخفاء فيه ، ولعل مئات من الآيات القرآنية تنتهى بنحو الجمل : أفلا يعقلون ، أفلا يتفكرون . أفلا يتذكرون ، أفلا يتدبرون .

و قد ذم الله سبحانه أولئك الذين يهملون التدبر فى القرآن بقوله :

– أفلا يتدبرن القرآن ، أم على قلوب أقفالها (محمد ، ٢٤) .

– أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (النساء ، ٨٢) .

و قد وصف الله سبحانه عباده المثاليين (عباد الرحمن) قائلا :

– و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً (الفرقان ، ٧٣) .

ومعناه أن المؤمنين حقا لا يقبلون التذكير بآيات الله سبحانه ، من القرآن و غيره ، دون وعى وفكر كالصم ، بل يتدبرون و يفكرون فيما يوجه إليهم من النصح، لأن رسالة الاسلام ليست رسالة العاطفة و الوجدان فحسب بل هى رسالة فكر ونظر ، ولو اتبع الناس هذا المنهج الفكرى فى مجال العقـائد لتجنبوا الكثير من الانحرافات الفكرية والعقائدية، ولو تمسك به المسلمون خاصة لسلموا من الكثير

من البدع التى يقعون فيها بسماعهم المضللين و المدجلين من الوعاظ و القصاص و الصوفية المحترفين دون أن يزنوا كلامهم بميزان الفكر والنقد .

و عندما اتهم كفار قريش رسول الله ﷺ باطلا و زوراً بالجنون وجه الله سبحانه إليهم دعوة واحدة على لسان نبيه الكريم ، وهى :

– قل إنما أعظكم بواحدة أن تقميوا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ، إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد (سبأ ، ٤٦) .

٥– توخى الحق و الصدق :

و معنى الحق التام الثابت الصحيح ، وهو نقيض الباطل ، وهو (أى الحق) لفظه كثيرة الورود فى القرآن الكريم، وتقول اللجنة العلمية من علماء مصر الاجلاء الذين وضعوا معجم ألفاظ القرآن الكريم الصادر من مجمع اللغة بمصر : « والمراد منه (أى الحق) على سبيل التعيين يختلف باختلاف المقام الذى وردت فيـه الآيات ومعناه العام من معنى الثبوت و المطالبة للواقع » (١) .

و من معانيه التى تتعلق بموضوعنا : « العلم الصحيح ، و الصدق ، و البين الواضح ، و التام الكامل » (٢) .

و يدعو القرآن دائماً إلى توخى الحق ، و يقرر أنه هو المنهج الفكرى السليم الذى ينبغى أن يتبعه البشر دوما ، و منه قوله تعالى :

– يا أهل الكتـاب لا تغلوا فى دينكم و لا تقولوا على الله إلا الحق (النساء ١٧١) .

ولا يصح كتمان الحق أو خلطه بالباطل :

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٠/١٩٧٠) : ٢٨٩/١.

(٢) المصدر نفسه ، و الموضع نفسه .

– ولا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون (البقرة ، ٤٢) .

وغنى عن القول أن أى منهج فكرى علمى يقوم على كتمان الحق أو خلطه بالباطل لا يوصل صاحبه إلى الحقيقة ، وهو يعد خيانة علمية ، لا يرضاها المنطق ولا يرضاها الاسلام وينهى عنه بشدة ، و اتباع الحق هو الوجه الايجابى للموضوعية الفكرية . وما أحوجنا فى هذا العصر الذى يتشدق الناس فيه بالموضوعية فى الفكر و البحث العلمى ، ولكنهم فى الحقيقة يخضعون لآرائهم الشخصية و ميولهم الذاتيـــة ، و خاصة عندما يبحثون فى مواضيع تتعلق بالاسلام و مبادئه و علومه و تاريخه .

والله سبحانه سمى كتابه و رسالته التى بعث بها محمداً ﷺ (الحق) فى عديد من آيات القرآن :

– و بالحق أنزلناه و بالحق نزل . . (الاسراء ، ١٠٥) .

– إنا أرسلناك بالحق . . . (البقرة ، ١١٩) .

– نزل عليك الكتاب بالحق . . . (آل عمران ، ٣) .

و ما دام اختار الله الخالق الحكيم العليم (الحق) أى الثابت الصحيح للبشرية فى صورة كتابه المبارك فعلى البشرية كلها أن تتبع طريق الحق فى منهجها الفكرى .

و (الحق) يعد من أسماء الله الحسنى ، و المطلوب من المسلمين « أن يتخلقوا بأخلاق الله » كما ورد فى الحديث الصحيح ، فلا شك أن المنهج الفكرى والعلمى الصحيح أن يطلب البشر الحق دائماً فيما يفكرون و يبحثون و يقررون ، لأن رسالة الاسلام موجهة إلى كافة البشر .

و أما الصدق فهو مترادف للحق من بعض الوجوه ، ونقيضه الكذب ،

و القرآن الكريم يندد بالكذب دائماً ، و يدعو المؤمنين والبشر عامة إلى الصدق فى الفكر والعمل فى كثير من آياته ، و منها قوله تعالى فى آية المباهلة حينما أمر نبيه عليه الصلاة و السلام أن ينادى فى اجتماعه مع النصارى :

فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، (آل عمران ، ٦٦) .

و الكذب ليس رذيلة أخلاقية فقط بل إنه رذيلة فكرية أيضاً ، و فى مقابل ذلك يدعو القرآن الكريم إلى الصدق فى القول و العمل :

– يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين (التوبة ، ١١٩) .

و وصف الله نبيه إبراهيم عليه السلام :

– إنه كان صديقاً نبياً (مريم ، ٤١) .

و ذكر الله سبحانه مرتبة « الصديقين » أى دائمى الصدق ، مع النبيين ، و ذكرهم قبل الشهداء و الصالحين فيمن أنعم عليهم :

– و من يطع الله و رسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهـــم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً (النساء ، ٦٩) .

ولقب أفضل أصحاب النبى عليه السلام أبو بكر بالصديق .

هذا وليس الصدق مجرد فضيلة خلقية بل إنه فضيلة فكرية و علمية أيضاً .

و لا يحتاج الأمر إلى كثير بيان و توضيح فان دعوات الأنبياء و الرسل مشحونة بالدعوة إلى الصدق فى القول و العمل ، و المنهج الفكرى و العلمى الذى لا يقوم على الصدق فى البحث ، و محاولة الوصول إلى النتائج الصادقة بدون صدق ضرب من العبث و الفساد .

(يتبع)

قضية المنهج فى صحيح مسلم

الدكتور عبد الله الأوصيف
عميد كلية الزيتونة (تونس)

تهدف الملاحظات التالية إلى بيان قضية المنهج العلمية، فى صحيح الامام مسلم باعتباره من أبرز أئمة الحديث النبوى الشريف، وباعتبار تجربته فى صحيحه للتأليف، التى استغرقت فترة من الزمن تقدر بخمس عشرة سنة، من الجهد المتواصل، فاستحقت بهذه الاعتبارات مزيد العناية والدرس، كنموذج ممتاز، من نماذج البحث العلمى الرفيع الذى يستضاء به، و يقتبس مما تضمنه من فوائد بفضل صبر صاحبه و أناته و تجرده.

ولعل الأسئلة الأساسية التالية، تحدد الموضوع، و تطرحه بصورة أوضح:

١ــ أولا ما المراد بالمنهج فى صحيح مسلم ؟

٢ــ ثانياً ما هى طبيعة هذا المنهج.

٣ــ ثالثاً : ما سماته و أبرز خصائصه ؟

٤ــ و ما هى أهم النتائج التى انتهى إليها من تطبيقه لمنهجه ؟

١ــ مفهوم المنهج و تعريفه.

من خلال بعض العبارات الواردة فى مقدمة صحيح الامام مسلم، يمكن ملاحظة جوانب من المنهجية التى اتبعها فى تأليفه، والتى يرى أنها تؤدى إلى المعرفة الصحيحة، فى هذا الموضوع، يقول:

« ما وضعت شيئاً فى كتابى إلا بحجة، و ما أسقطت منه شيئاً الا بحجة،

و يقول أيضاً : « ليس كل شئ عندى صحيحاً وضعته هاهنا »، مشيراً إلى مؤلفه الصحيح، و المتتبع إلى المقدمة بتأمل يترسخ فى ذهنه اهتمام صاحبها بما تدل عليه هاتان العبارتان فى تنصيصهما عن الحجة و البرهان، حيث يتكرر تصريحه على التزامه بالموضوعية فى بحثه وفق ما يتطلبه الدليل القاطع، عند الآيات أو الترك للنصوص الحديثية، فى هذا المصنف، وهو إذن يعرف النظر عن الرأى الشخصى و لو بدا لصاحبه صحيحاً، من غير أن يقوم عليه الدليل، و هذا مبلغ ما تطمح إليه الموضوعية فى البحث، و لا شك أن هذا المسلك يستوجب نقد النصوص، نقداً شاملا، للشكل و المضمون، و طرق الرواية، على أساس من النظر العقلى الحر، و لا يتأتى ذلك إلا من خلال اتباع منهج معرفى متكامل الخطوات.

و مما يؤكد هذا الرأى، موقفه من أستاذه الذى أحبه كثيراً، و ثبت عن وفائه إليه، و مع ذلك ظل حبه للحقيقة أكبر. فوافق أستاذه الامام البخارى عندما اطمأن إلى طريقته، و خالفه فيما رأى أنه غير لازم لاثبات الحقيقة، كما يظهر فى مسألة « السند »، لما اكتفى بشرط المعاصرة، دون اشتراط لزوم المقابلة، أو مداومة الصحبة كما رأى البعض من النقاد من أهل الحديث.

و هكذا فان طلب الحقيقة ــ يحسبه ــ مقدماً على الرأى الشخصى، وعلى محبة الآخرين، وهو يفتقر إلى الدليل، وإلى المصابرة والمجاهدة، من غير تعجل وتسرع.

ومن خلال ذلك يمكننا تفهم معنى المنهجية لديه، بأنها تعنى البحث والدراسة الفكرية الواعية، التى تؤدى إلى البرهنة على صحة النص (الحديث) و إلى تمييز نسبة الثقة فيه.

و يندرج ضمن هذا التعريف كما يتطلبه البحث من الوسائل اللازمة إليه، و المتصلة به مما يساعد على الوصول إلى معرفة الحقيقة.

وهذا المفهوم عن المنهجية فى البحث هو قصارى ما يطمح إليه علماء المنهج فى العصور الحديثة .

فهم يسعون إلى ضبط النص و تحديده حرفياً ، ثم إلى شرح غريب ألفاظه شرحاً لغوياً (قاموسياً) و إلى تحديد المعنى الاجمالى، ثم تأتى مرحلة تعمق المعنى بالتفصيل ، و طرح الفروض و الاحتمالات، ومناقشتها مع الاستدلال بالمقابلات و المقارنات .

يقول الدكتور زكى نجيب محمود : « ليست العلوم إلا محاولات يراد بها تنسيق ما يقع حتى خبرتنا الحسية، سواء كان ذلك بالنسبة للباحث نفسه ، أو عن طريق خبرة و شهادة الغير » (١) .

و معلوم أن « الخبر » بحسب الامام مسلم ، مقترن بالشهادة المباشرة أو بواسطة الآخرين ، أى أن الخبر يرجع فى النهاية إلى رؤية أو سماع ، و هو يتنزل منزلة الملاحظة عند علماء المنهج العلمى فى العصر الحديث ، فهل يحددون الملاحظة بأنها « مشاهدة دقيقة لظاهر ما ، مع الاستعانة بأساليب البحث الملائمة لطبيعة الظاهرة » (٢) .

وهذا معناه ، إن المنهج العلمى عند الامام مسلم فى رواية الخبر - و بحسب شروط المنهج العلمى الحديث - يرجع إلى خبرة حسية مباشرة لمصدر الخبر .

و هكذا يتبين مدى التطابق بين التعريفين للمنهج مع ملاحظة فارق الزمن ، و ما ينتج عنه عند المقارن و تعليل تأثير السابق فى اللاحق .

و قد شرح الامام فى مقدمة كتابه أهم المبادىء و المفاهيم للمنهجية التى

(١) زكى نجيب محمود/ المنطق الوضعى ج/ ٢ ص ٢٦٣ الانجلو .

(٢) زكى نجيب محمود / المنطق الوضعى ج ٢ ص ٢٦٣ الانجلو .

سار عليها عند انتخاب الحديث الصحيح، فشملت أفكاره العناية بالرواة ، وبكيفيات التلقى عنهم ، و قواعد العمل على تنفيذ ذلك ، مثل وجوب الأخذ عن الثقافة و ترك المتهمين و الكذابين ، و المبتدعة الغلاة عملا بقوله ﷺ : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » و نصح بأن لا يحدث المرء بكل ما سمع ، زيادة فى التحرى و صيانة لحسن الأداء و التحمل ، و تحقيقاً للمقولة (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) .

و بتدبر تلك الارشادات يتضح ما تنطوى عليه من دقائق المنهجية العلمية المعاصرة ، و ما تتضمنه من عناصرها ، حتى إننا لا نكاد نشعر بنقلة زمنية تذكر، إذا ما قرأنا تعريف المنهج العلمى فى العصور الحديثة على ضوء ما سبق مما نبه إليه الامام ، بل إن الشعور بالتوافق القوى بين النمطين من منهجية البحث هو التى يقع عليه النظر .

فحين نصغى إلى تحديد المنهج العلمى بأنه « السبيل الذى يسلكه العقل عند تناوله لموضوع محدد أو ظاهرة معينة من أجل بلوغ معرفة منظمة تتسم بالثبات ، و الشمول ، أو هو فن ترتيب الأفكار ترتيباً دقيقاً بحيث يودى إلى الكشف عن حقيقة مجهولة أو إلى البرهنة على صحة حقيقة معلومة » (١) حين ننصت إلى هذا التعريف لا نكاد نفرق بينه و بين ما يمكن استمداد من التعريف المأخوذ من مقدمة الامام فى صحيحه كما سلف .

٢- طبيعة المنهج العلمى على ضوء تجربة الامام مسلم :

لا شك أن للمنهج عند الامام مسلم صلة تكامل بالمنهج فى علوم الحديث ارتباطاً بمناهج العلوم الاسلامية الأخرى ، كالتفسير و أصول الفقه و أصول

(١) توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ص ١١١ ط ٢ القاهرة .

الدين ، و غيرها من عناصر الثقافة الاسلامية ، المتولدة عن حركة تطور التاريخ الاسلامى ، منذ نشأته الأولى ، أى منذ نزول أول وارد من الوحى ، وهو قوله تعالى : (إقرأ باسم ربك ... الآيات) إلى غاية الثلث الثانى من القرن الثالث، فطبيعة المنهج عند الامام مندرجة ضمن هذه العلاقات المتفاعلة على مستوى مدارس الفكر الاسلامى ، كما يتجلى ذلك عن طريق الاستدلال ، وأساليب البرهان ، التى حث عليها القرآن الكريم ، و وجه إليها الأذهان ، لتفحص حقائق الأشياء واعتبار ان لها موضوعاً ثابتاً مستقلا عن الذات يمكن التعرف عليه ، و إدراك مميزاته و قوانينه ، متى كانت قدرات الباحث تسمح بذلك ، و متى توفق إلى الخطة المناسبة للموضوع .

يشير إلى هذا الغرض الزمخشرى فى مقدمة تفسيره عند حديثه على شروط المفسر .

« و كان مع ذلك - اشارة إلى ما تقدم من شرط - مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس ، دراكا للمحة وإن لطف شأنها ، منتبها على الرمزة و ان خفى مكانها (١) » .

و هو و إن تأخر عن سلف بأكثر من قرنين من الزمان ، فان من قوله ما ينم عن الروح العلمية ، التى كانت سائدة فى معظم المدارس الفكرية ، وحتى عصور النهضة الاسلامية ، وهى تختلف عن النظرة الوضعية التى هى طبيعة المعرفة ، فمثلا داعى حب التقصى والتعرف على حقائق الأشياء يجسد طبيعة المعرفة الاسلامية ، ويتصف بالشمول فهو بالاضافة إلى تلبية الدوافع الفطرية ، والاستجابة إلى الحاجيات للنفعة العاجلة ، يرنو إلى إثبات الغائب بالشاهد و إلى تحقيق ما يترتب على ذلك من

(١) الزمخشرى ، الكشاف ج ١ ، المقدمة .

الامتثال و الطاعة ، و تحمل المسؤولية ، و هذه المعرفة التى كانت معرفة نسبية محدودة ، إلا أنها ليست عدمية و لا عبثية ، كما نرى ذلك فى كثير من مدارس الفكر الغربى قديماً و حديثاً .

و لهذا السبب اختلفت روح البحث فى ظل البيئة الاسلامية عنها فى بيئة لائكية ، حيث يحصل للباحث المسلم شعور و إحساس إيجابى متفائل لأنه يدرك أن له على عمله أجر المخلصين .

و مثل هذا الشعور من شأنه أن يوجه نشأة البحث إلى ما فيه المصلحة ، دون أن يسخر جهوده إلى الافساد فى الأرض ، خلافاً لما يبذل من جهود كثيرة فى ظل مذاهب أخرى أدت إلى بعث الشعور بالخوف ، والاغتراب بالنسبة للانسان الذى يشعر بالتهديد و الانتحار الجماعى ، فى أكثر من مرحلة من مراحل التاريخ .

كما أنه على صعيد المعرفة ، و التصور ، و وسائل البحث العلمى قد تجنب طبيعة المنهج كما قدمنا فى الأنموذج السابق ، الوقوع فى الخلط وعدم التميز بين عالم الافكار و عالم الأشياء ، و بين الذات و الموضوع ، مثلما تردت فى ذلك فلسفات قديمة و حديثة ، ولعل من موقف الامام الشافعى الرافض لطبيعة المعرفة اليونانية ما يبرهن على صحة هذا المنحى من الفهم .

فهو يرى أن المنطق اليونانى مقام على خصائص اللغة اليونانية ، وهى تخالف مقتضيات لغة العرب و من ثم كطبيعة فى البحث والتقصى قد يوقع فى التناقض (١) .

ولا شك أن من أهم أسباب نفور العلماء المسلمين من الفكر اليونانى الذى أداته المنطق العلمى الحديث و المعاصر ، هو توجيه القرآن الكريم لهم و السنة

(١) على سامى النشار — مناهج البحث عند مفكرى الاسلام . ص : ٢٩٧ .

النبوية إلى طلب حسن النظر ، و الانطلاق فى التفكير من الواقع الموضوعى ، وليس من مجرد التخيل و التصور ، و قد برز ذلك من فجر النهضة الاسلامية ، فى حين ظلت المجتمعات الأوربية خاضعة للنطق الأرسطى كما فهمه رجال الكنيسة ، حتى بداية العصور الحديثة ، ولا تزال حادثة الاغتيال الأليمة لمؤلف كتاب « كل ما قاله ارسطو وهم و ضلال » (١) .

هو بطرس ريموس ترمز للتعصب المذهبي وممارسة إخضاع العقل إلى الوجدان حيث يمكن تلخيص ذلك المنهج فى الجملة التاليـــة : (آمن ثم فكر) فى حين تقتضى طبيعة المنهج فى ظل الفكر الاسلامى عكس ذلك (فكر ثم آمن) .

و واضح مدى التناقض بين المنهجين على مستوى سبب المعرفة و التواصل إلى الحقيقة لا شك أن التعصب المذهبي هو من أهم أسبـاب الثورة العلمانية فى الغرب ضد الدين المسيحى عندما اتهم انصاره بتكفيل الفكر و عرقلة البحث و النظر الحر ، و من ثم قاموا بمراجع للتراث و القيم ، من منطلق رافض لغير ما تسمح به البشرية الحسيـــة ، و اصطنعوا لذلك منهج الشك الفرضى ، بغية التخلص من عيون المعرفة الناشئة عن التوهم و الشرع و نزعة حب الظهور ، و التأثر بالماضى او بالأحرى نحو ذلك من المحاوير التى لا حظنا التنبيـــه على كثير منهـا — على الاقل — على يد صناع النهج العلمى من زاوية نظر أهل الحديث الذين احكموا خطط الضبط ، و شخصو اسباب الاعلال فى رواية النص ، ونقدوه نقداً داخلياً و خارجياً ، حتى إن جهودهم لفتت نظر الباحثين المعاصرين من المؤرخين المنصفين ، و من أهل الاختصاص فى منـاهج البحث ، ومع ذلك فان أغلب (الكاتبين)

(١) عبد الله الأوصيف ، بحوث فى الدراسات القرآنية و الاجتماعية - مطبعة فنون ص ٣٢ .

المؤلفين فى علم المنهج لا يزالون يعدونه من ولائد عصور النهضة الحديثة ، فى حين قد اتضح من خلال الملاحظات على صحيح مسلم ، أن طريقته عقلية واعية ، فى مجال تقصى الحقيقة ويصح اعتبارها عينة لنمط البحث العلمى الرصين فى السنة ، وفى أعلى مراتب التاريخ للنص ، وقد سرى هذا المنهج من السنة إلى التاريخ كما تجلى على يد ابن خلدون ، و منه انتقل إلى العلوم الانسانية فى البيئات الغربية .

٣ـ سمات المنهج ، و خصائصه :

إذا اعتبرنا الهدف لدى الامام مسلم من مصنعه هو حماية السنة من الدخيل ، و من آفات ظاهرة الوضع فى الحديث ، فان ذلك يتطلب اصطناع مقاييس وخطط ، تؤدى عند تطبيقهـا إلى التميز بين المزيف و الصحيح ، ويتم هذا عن طريق التتبع و الاستقراء ثم استنباط قرائن ، وأحوال ، و خصائص ، و سمات ، تلتقى معها الاعتبارات الراجحـــة إلى العامل الشخصى للبـاحث الذى قد ينوى الاحكام فتبدد على غير ما صفى عليه فى نفس الأمر و الواقع ، فى هذا الصدد يقول الامام مسلم : « ليس كل شئ عندى صحيح ، وضعته هاهنا ، إنمـا وضعت ما أجمعوا عليه » يريد ما كان من الحديث متصل السند ، بنقل العدول المتصفين بالضبط بداية من أول السنة إلى آخرها من غير شذوذ ولا إعلال .

و الامام مسلم يرى أن الاستدلال يفيد بتلك الشروط المعرفة اليقينية ، ولو لم يثبت اتصال الراوى بمن تلقى عنه عند الرواية اتصالا مباشراً ، وهو يكتفى بشرط المعاصرة بين طرفى النقل إضافة إلى ما تقدم (عمـا أثبته) من الشروط النفسية و الخلقية التى تلزم لكل منهما ، و واضح أن إسقاط شرط الملاقاة من اعتباره كان منه على وعى معرفة تامة إذ أنه تتلمذ على أستاذه الامام البخارى الذى يشترط الملاقاة ، و ربما كان يعنى إمكان انتشار الرواية أفقياً ، أى مروياتها بين

المتعايشين (من أهل العصر) من الثقاة العدد ، و ذلك بالفعل غير ممكن عقلا ، بل واقع مطبق على نطاق واسع فى مجال انتشار الخبر ، و من شأن قصر النقل على ضرورة التلاقى بين طرفى النقل زيادة فى التحرى قد تؤدى إلى تضييق دائرة الخبر الصحيح من النصوص .

و يعكس هذا الموقف ، سمة الاعتدال فى طلب المعرفة و خاصة المرونة العقلية ، و التى تتطلب خيالا علمياً خصباً ، يلتقط الحقيقة بطريقة غير مباشرة بل بواسطة الآخرين ، مع توافر شروط اللقاء فى الواسطة ، واسطة الخبر .

كما أن الأخذ بالعنعنة طريقاً إلى النقل ، يبدو من وجهة النظر النقدية ، أمراً طبيعياً مطبقاً فى مجالات التواصل الاجتماعى للخبرات ، و انتقالها من جيل إلى جيل ، لأن ارتقاء المعارف و نموها بالنسبة إلى البيئة الاجتماعية ، يشبه إلى حد كبير فى هيكله فهو هيكل الشجرة الباسقة حيث ترتقى حبيبات الماء عبر الالباق والقنوات انطلاقاً من هيكلها المطمور تحت الأرض ، ولذا لا يقل حجمه عما هو ظاهر للعيان ، و هكذا تكون أعلى ورقة خضراء فى أعلى غصن من الشجرة معتمد فى حداثتها على شعيرات الجذور التى تمتص الماء ، يصدق هذا التشبيه على صورة المجتمع الذى يستقبل أفراده المعاصرون وارد الخبر عبر طرق العنعنة و مسالكها فى ترقيها من جيل إلى جيل ، وهى من مسارها الطويل لا تسير بالضرورة فى خطوط مستقيمة بل تتشابك قنواتها متظافرة نحو حرمة الهدف العام .

و خلاصة القول أن سمات المنهج عند الامام مسلم يصح نعتها بالموضوعية ، و التجرد ، و النزاهة و الاتجاه الأدبية ، والفطنة و المصابرة ، و أن طبيعة الخيال العلمى لديه يمكن وصفها بالخصوبة و المرونة والابداع ، ذلك على المستوى النظرى .

٤- أهم نتائج المنهج :

أما على مستوى التطبيق ، فان الامام مسلم قد مارس فى مؤلفاته نظرية فن البحث العلمى وما تتطلبه من اعتبارات نفسية و عقلية و ميدانية .

و قد تركزت جهوده على جمع الأحاديث و الأخذ بها ، ثم على تتبعها و استقرائها مختبراً إياها على مستوى المتن و السند وفق الشروط التى حددها لنفسه فى المنهج و قد انتهى إلى نتائج :

١- هدم كثير من الأوهام ، و استبعاد الموضوعات .

٢- ترتيب ما ثبت أمام النقد من النصوص و أسانيدها ترتيباً منطقياً ، وتصنيفها بحسب الموضوع ، وقسم الحديث إلى اقسام ثلاثة هى :

١- قسم أحاديث الحفظة المستقيمين من أخل الدراية و الاتقان .

٢- ما حدث به متوسطو الحفظ و الاتقان .

٣- ما حدث به المتروكون و الضعفاء .

و بذلك جمع هذا التقسيم مادة الحديث ، و رتبها حسب سلم تفاصلى ، وفق تصور معرفى منهجى يقوم على نسق بنائى شامل لجمل الظاهرة محل البحث و الدرس .

التغير الاجتماعى و تأثيره
فى الأدب العربى الحديث

دكتور محسن عثمانى الندوى

إذا قسمنا « الاجتماعية » إلى عناصر مختلفة ، رأينا أن الشعب هو العنصر الرئيسى و المهم للغاية ، فالشعب هنا بمثابة معين تنبع منه ينابيع الأدب الاجتماعى ، و حياته كمرآة تنعكس فيها آمال و آلام يسعد أو يشقى بها الانسان و يتمكن من التميز بين الخير و الشر ، فلابد لنا من النظر فى هذه المرآة الشفافة إذا أردنا معرفة التأثيرات الايجابية أو السلبية فى الأدب العربى ، لأن الأدب من أفضل النشاطات الانسانية .

و الحديث عن النشاط الاجتماعى فى سياق الأدب ظاهرة حديثة العهد لاعهد لها بالقرون السالفة لأن الحياة كانت متمركزة فى البلاط الملكى إذ ذاك ، و كانت مصاير الشعب منوطة بالامبراطور و ملئه ، و لم يكن أفراد الشعب يخطون خطوة من حرية الفكر و العمل ، و طالما قرع أسماعنا المثل السائر « العوام كالأنعام » ، و لكن ذلك العهد قد انقرض و « دخل فى خبر كان » ، و دوى صوت الجمهورية و الديمقراطية فى العالم وذاع تعريفها فى المجتمع المتحضر كحكومة الشعب للشعب ، و بما أن مهد هذه الفكرة الديمقراطية كان فرنسا حيث نشأت الثورة التى ردد العالم أصداءها وعلق بها أمنياته ، ولاشك أن هذه الثورة فتحت أبواب العصر الحديث من ناحية الفكرة السياسية و الاجتماعية ، و كانت حملة

نابليون بونابارت على مصر (عام ١٧٩٨م) بمثابة قنطرة لنقل الأفكار الحديثة إلى العالم العربى فانها نقلت فيها نقل المطبعة الجديدة التى ساعدت على نشر الكتب الخطية و إبراز الصحافة العربية إلى حيز الوجود و إيجاد الوعى الفكرى و الثقافى و خلق النهضة القومية فى الأوساط العربية الاجتماعية .

لقد تغيرت عقلية الشعوب بعد هجمة نابليون بفضل الصحافة ونشر الكتب التى وصلت إلى أفراد الشعب الذين لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس قبل النهضة ، و إن الكنوز العلمية التى كانت مغلقة فى زوايا و تكايا ، أصبحت فى متناول الأيدى العامة ، و إن ذلك قد أثار اليقظة القومية ، و لم يعد الشعب يرضى الحكم المطلق بل أراد الاشتراك فى الحكم و فى كل صغيرة وكبيرة فى تسيير دفة الحكم و التنفيذ .

و نرى الأشخاص البارزين و العظماء من المفكرين الذين برزوا على ساحة العالم العربى ، و أيقظوا النفوس ، و لا يمكن أن ننسى جمال الدين الأفغانى و أصحابه الذين خلقوا النزعة الوطنية فى مصر ، و نرى الشعراء مثل إسماعيل صبرى الذى جهر بقوله أن مصر لابد و أن تنال الحقوق مثل ما نالت تركيا ، و ناشد عباس باشا أن يعطى مصر نصيبها فى الحكم النيابى ، و جاهد مصطفى كامل و محمد فريد و رجال الحزب الوطنى فى أن يمصروا التعليم و يحافظوا على اللغة العربية ، و أسهم الشعراء و الأدباء الآخرون فى الضرب على نفس الوتر و الحث على ذلك .

و إن الأدب قد أولى العناية بهذه النزعة و بمشاكل الشعب و وجود التفاوت الكبير بين الغنى الفاحش و الفقر المدقع .

و كان حافظ إبراهيم قبيل سجنه فى القفص الذهبى شاعر مصر الاجتماعى

يعيش مع بنى جلدته و أبناء أمته يتجرع مرارة الفقر و يكتوى بنار الفاقة معهم، فلنصغ أذاننا إلى حافظ إبراهيم شاعر العروبة و هو ينشد :

شبحاً أرى أم ذلك طيف خيال ... لا ، بل فتاة بالعراء حيالى
أمست بمدرجة الخطوب فمالها ... راع هناك و ما لها من والى

فعند ما نقوم بتحليل هذه الأبيات تحليلا اجتماعياً ، و نرى أنها تعكس الوضع الاجتماعى البشع آنذاك حيث كان الأطفال المشردون يتخبرون فى الشوارع و آباؤهم لا يكترثون بتربيتهم ، فكم من هؤلاء الأطفال أصبحوا سفاحين و أفاقين و أفاكين ، عالة على المجتمع العربى .

و الشاعر ذو الاحساس المرهف و القلب الخفاق لم يتمالك نفسه عند رؤية هذه المناظر التى كانت تخز فى صدره كالأشواك فأنى له أن يتملى بمفاتن الجمال و مكايد الجمال و بشىء من عالم الخيال و يتغزل أو يقرض الأبيات فى النسيب و يقتفى آثار عمر بن ربيعة شاعر الحب و الغزل ، إنه كان يتألم بآلام الشعب و يبكى على محنته و يرثى له كل الرثاء ، ولذا إنه قد حث الأغنياء و الأثرياء على الاحسان و بذل الأموال فى تحسين حالة الأولاد و الجيل الناشئ .

دعوة البائس المعذب سور ... يدفع الشر عن حياض الكرام
وهى حرب على البخيل وذى البغ ... ى وسيف على رقاب اللئام

و يقول منوها بفضيلة الزكاة و إنفاق المال :

و علمنا أن الزكاة سبيل الله ... قبل الصلاة قبل الصيام
خصها الله فى الكتاب بذكر ... فهى ركن الأركان فى الاسلام
بدأت مبدأ اليقين وظلت ... لحياة الشعوب خير قيام
لو وفى بالزكاة من جمع الدنـ ... ـيا و أهوى على اقتناء الحطام

ماشكا الجوع معدم أوتصدى ... لركوب الشرور و الآثام
راكبا رأسه طريدا شريدا ... لا يبالى بشرعة أو ذمام
سائلا عن وصيه الله فيه ... آخذاً قوته بحد الحسام

و الشاعر يشجب الأثرياء و أصحاب الأموال العريضة على جمود إحساسهم و عدم تأثرهم بحالة البائسين و ما يعانى الشعب من عناء و غلاء .

إيها المصلحون ضاق بنا العيـ ... ـش و لم تحسنوا عليه القياما
عزت السلعة الذليلة حتى ... بات مسح الحذاء خطبا جساما
وغدا القوت فى يد الناس كالياـ ... ـقوت حتى نوى الفقير صياما
و يخال الرغيف فى البعد بدرا ... و يظن اللحوم لحما حراما

تدل هذه الأبيات على أن الشاعر قد جمع بين شعره و شعبيته (حب الشعب) و بين فنه و همه .

كما كان الشاعر ما زال ينشد فى دعائه إلى الاحسان عام ١٩١٥م ، و فى الجمعية الخيرية عام ١٩١٦م ، وفى إعانة العميان عام ١٩١٦م ، أيضاً ، و فى ملجأ الحرية ١٩١٩م ، و فيمايلى ما قال بمناسبة حفلة الجمعية الخيرية الاسلامية على لسان يتيم آواه القائمون على الجمعية و انتشلوه من هوة الفقر و الجهل و التشرد :

قضيت عهد حداثتى ... ما بين ذل و اغتراب
لم يغن غنى بين مشر ... قها و مغربها اضطراب
صفرت يدى نحوى لها ... رأسى وجوفى و الوطاب
لم يبق من أهلى سوى ... ذكر تناساه الصحاب
أمسى يرنحنى الأسى ... و البؤس ترنيح الشراب

ولكن حافظ إبراهيم شاعر الشعب قد صدف عن شعره الجيد الكريم فى

المناسبات و ران على قلبه اليأس و الخوف و انصرف لرثاء العظماء و امتنع عن الاشتراك فى هموم الشعب و آلامه فلا نراه من بعدئذ يشاطر بنى جلدته معاناتهم ألمهم إلا فى فترات قليلة و متباعدة .

و لابد أن نذكر و نتذكر أن حافظ إبراهيم قد أدرك الموقف الحرج الذى تعرضت له اللغة العربية نتيجة إهمال الناطقين بها و تعرضهم لمركب النقص الذى سيطر على عقولهم و ران على نفوسهم، وسلبهم التمييز بين الخطأ والصواب و انبهارهم بلمعان الحضارة الغربية و انخداعهم بطنطنة الرجال الناطقين باللغات الأوربية ، فرثى عقولهم و تقدم بشكواه على لسان حال اللغة العربية :

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى ونديت قومى فاحتسبت حياتى
رمونى بعقم فى الشباب و ليتنى عقمت فلم أجزع لقول عداتى
ولدت و لما لم أجد لعرائسى رجالا و أكفاء وأدت بناتى

و هذا شوقى أمير الشعراء ومن كبار الأمراء جمع بين إمارة الشعر و إمارة المنصب ، عاش حينا فى قفص من ذهب لا يدرى شيئاً من حال الشعب و ما يعانيه من فقر و فاقة ، و إذا درى فقلما يحس بتلك الآلام و ليس له بها عهد أو إدراك ، و لكنه صور حالة الفقر و بؤس الشعب فيقول :

البر من شعب الايمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيمانا
هل ترحمون لعل الله يرحمكم باليبد أهلا و بالصحراء جيرانا

و لكن أشعار شوقى فى تصوير حالة البؤس والشقاء و الحرمان لا تضاهى شعر حافظ إبراهيم تأثيراً و حيوية ، و السبب راجع إلى بيئة شوقى الذاتية ، إنه كان يعد من الأثرياء والأغنياء لا يجتمع إلا بالأشخاص والمتمولين و لا يخرج من بيته إلا فى سيارة فاخرة فارهة ، لم يتجرع مرارة العيش الخشن و لم يتألم بآلام

المسغبة و لو لفترة قصيرة من حياته ، فلم تأت الاشعار عن معاناة الشعب عفوياً بل تكلف بها تكلفاً ففقدت التأثير وخلت من الجوهر و الوجدان .

و هذا مطران يصف حالة الشعب البائسة و يستحث الأمة على العناية بالفقراء و يقول :

حبب الفقر إلينا - منك احسان شريف
فاشتهى المؤسرمنا - أنه عاف يطوف

و يقول كذلك داعيا إلى الخير وصنع المعروف و عمل الاحسان :

مهما تقل ثمالة الموجود لا تحرم المسكين قطرة جود
فاذا حباك الله فضلا واسعا فالبخل خسران وشبه جحود

و يقول فى موضع آخر مصوراً الانهيار الخلقى الذى تفشى فى بلاده :

إن لم يصن خلق الصغار مهذب ماذا يحاول وازع و مشرع
أو لم يكن أدب السجايا رادعا للناشئين هل العقوبة تردع
فى كل قطر (ملجأ) أفمالنا فى أن نجارى ما يجارى مطمع
ما بالنا نجد الشعوب أمامنا و على مثال صنيعهم لا نصنع

و من طليعة الشعراء فى العصر الحديث محمد عبد المطلب لم يتمكن من إغماض عينيه عن حالة الفقراء و ما يقاسون من ضنك المعيشة و شدة البؤس ، فيقول :

أسألت باكية الدياجى أرقت فأرقت النجوم حيالها
باتت تكفكف بالوقار مدامعاً غلب الأسى عبراتها فأسالها

و إنه يصور كذلك حياة شخص فقير بائس و له صبيان صغار يتضاعون

من الجوع ويتلوون من الألم ويسكن فى جوار بيته شخص مترف يبعثر المال ذات اليمين و ذات الشمال ، فيقول فيه القصيدة التالية :

قصر يشق السماء طولا ... فخم الدعامات ذو منار
تلألأ الكهرباء فيه ... تلألؤ الكنس الجوار
كأنه ، و الظلام ساج ... من حوله آية النهار
و مركب كالنسيم يجرى ... على الثرى آمن العثار
فالمال يجبى إليه كيلا ... فمن ضياع و من عقار

و يرى هذا الفقير الجائع المسكين جاره المؤسر الغنى و الموائد العامرة بكل ما لذ وطاب ، و الخدم يترددون إليه و حوله يطوفون ، و الجوارى يعربدن فى مجالسه ذاهبات و آئبات .

فتلك فى كفها حنيذ ... على إناء من النضار
و تلك من خلفها بصحف ... عليه حوت من البهار

و هذا أحمد محرم قرض قصائد فى مشكلة الفقر و الجوع و شعوره قوى و إحساسه مرهف ، و كل لفظة من قصيدته دليل على شدة انفعاله و فرط حساسيته ، و استمعوا إليه و هو يصف الآلام المبرحة التى يقاسيها الشعب :

رأيت الهول ينبعث ارتجالا ... فتنصدع القلوب له بديها
رأيت البؤس يركض فى جلود ... يجانبها النعيم و يحتميها
رأيت بيوت ساغبة تلوى ... كأمثال الأراقم ملء فيها
تريد طعامها و البيت مقو ... فتوشك أن تميل على بنيها
أنيلونا الديات و لا تكونوا ... كمن يردى النفوس و لا يديها

و يقول إن الأغنياء هم المسئولون بموت الفقراء جوعا وطوى ، و من حق

القاتل أن يدفع الدية إلى المقتول و إلا كان خارجاً على القانون ومنتهكاً للنظام فهو يستنكر أثرياء مصر و يقول :

أكل أمرىء فى مصر يسعى لنفسه ... و يطلب أسباب الحياة لذاته
طروب الأمانى ما يبالى بشعبه ... و إن ملأ الدنيا ضجيع نعاته
إذا نال ما يرجوه لم يعنه امرؤ ... سواه و لم يحفل بطول شكاته
سواء عليه منزل السخط والرضا ... إذا نال ما يرضيه من شهواته
يرى الدين و الدنيا ثراء يصيبه ... و قصراً تزل العين عن شرفاته

فان هذه الأبيات كلها تستشف المشكلة الاجتماعية مشكلة الفقر التى كانت جاثمة رابضة على أرض البلاد ، و إن مناظر البؤس و الشقاء هذه كانت تعتصر قلب الشاعر و تأخذ من كل مآخذ ، فأصبحت القصائد و الأبيات مرآة للحالة الاجتماعية ، وإن تحاليلها تشير إلى ظروف مرت بها الأمة العربية فى فترة خاصة من الزمن فقد صدق من قال : « الشعر ديوان العرب » ،

و عند ما عم التعليم و انتشرت المدارس و المراكز العلمية و نفقت سوق الأدب و زاد رواجها و صدرت الصحف و المجلات فان هذا المنظر قد أثار غريزة الشعراء و الكتاب و امتلأوا بمظاهر هذه النهضة فقال شوقى فى ذلك :

تاج البلاد تحية و سلام ... ردتك و صحت الأحلام

و يقول فى الصحافة قصيدته التى مطلعها :

بكل زمان مضى آية ... و آية هذا الزمان الصحف

و يقول فى موضوع العلم و التعليم :

قم للمعلم ، وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

ومن المسائل الاجتماعية الأخرى التى فتحت أبواباً غير موصدة من البحث

العلمى و الفكرى ، مسألة الحجاب و السفور و حالة المرآة ، و قد ألف من قبل الباحث الاجتماعى قاسم أمين كتابه فى تحرير المرآة الذى أثار ضجة هائلة فى أوساط العلم و الأدب ، و تناوله الأدباء الاسلاميون بالنقد .

و إذا تصفحنا دواوين الشعراء و قمنا بتحليل القطعات الأدبية فى العصر الحديث نرى الشعراء و الأدباء متأثرين بمجتمعهم و ما فيه من حسنات و سيئات ومحبة الدين من ناحية، وخلاعة واستهتار من ناحية أخرى ، فان القيم الخلقية التى أثرت فى تكوين شخصياتهم تتجلى فى شعرهم و نثرهم ، فان الأدب العربى الحديث يدل فيما يدل على طغيان المـادة و الاقبال على لذات الحياة و جهود المصلحين فى الحفاظ على البقية الباقية من أخلاق الشباب الذين ألفوا التسكع فى الطرقات و التطرى كما يتطرى النساء ، كما يدل هذا الأدب من جهـة أخرى على يقظة الشعور الدينى الذى دخل سويداء القلوب و تربض فيها حتى لم يتمكن من إزالته المستشرقون و المغاربة ، و الفارضون التعليم باللغة الانجليزية و المحاولون إضعاف اللغة العربية لغة الكتاب و السنة، إن أخوف ما يخافه المستعمرون أو المستغربون الضالون هو قوة الشعور الدينى الاسلامى ، لأن الاسلام دين عزة و كرامـة و يأبى على المسلم أن يخضع لسواه ، و إن المستعمرين حاربوا البلاد الاسلامية كرات و مرات و طمعوا فيها قرونا متتالية ، و لم يرد طوفانهم إلا قوة الاسلام و أخوته ، و لذلك يعمل هؤلاء الأعداء جهودهم على إضعاف هذه الروح الدينية فى نفوس شباب البلاد ، ولكن عندما رأوا أن حب الدين هذا لا يمكن القضاء عليه واجتثاثه من جذوره واستيصاله من شأفته ، فحاولوا توجيه الشباب الاسلامى إلى الحضارة الأوربية البراقة و حاولوا إغراءهم بزبرجها ولمعانها فترى هذين التيارين الاسلامى وغير الاسلامى يجريان جنبا لجنب على خطوط موازية فى ساحة العالم

العربى الاسلامى ، فقد ابتدأت الحركة الدينية فى ظهور بعهد جمال الدين الأفغانى و اقتفى محمد عبده بآثاره و حظى الشيخ رشيد رضا حظوة قام معها بمهمة تنقية الدين من الخرافات و تحبيبه إلى النفوس .

و كل الكتاب و أصحاب القلم الذين برزوا فى هذه الفترة كتبوا فى موضوعات اجتماعية و شعبية ، و إن الصحف و المجلات الأدبية التى صدرت فى هـذا العهد عالجت المشكلات الاجتماعية ، فمثلا الكاتب الشهير مصطفى صادق الرافعى كتب مقالات اجتماعية فى مجلة « الرسالة » و جمعت هذه المقالات فيما بعد فى مجموعة سميت «بوحى القلم» فترى مقالاته مدبجة حول البحوث الممتازة وهو يحاول بث الشعور الدينى و تقويته ، و من المجلات الأخرى التى عنيت بالفكرة الاسلامية هى مجلة «الأزهر» و «نور الاسلام» ومجلة «شبان المسلمين» و «الثقافة» و «حضارة الاسلام» ، و ليست مشاكل الغنى و الفقر و السفور و الحجاب ومحو الأمية و التعليم و استبداد الحكم المطلق هى المسائل الوحيدة التى استقطبت أقلام الأدباء و الكتاب ، بل هناك مسائل أخرى أيضاً مثل الزراعة و التصنيع و الأعمال المالية الحكومية و إنشاء شركات ومصارف ، وما إلى ذلك من المسائل الأخرى التى أثارت مشاعرهم و فتقت قريحتهم .

و كل ذلك يعكس آثار التغير الاجتماعى قوية واضحة وجلية فى الكتابات الأدبية اليوم ، و فى الأدب العربى الحديث .

مجهودات المسلمين للاحتفاظ بشخصيتهم الاسلامية

فى الهنـــد

— ٢ —

الدكتور محمد يونس النجرامى
الأستاذ المشارك بالقسم العربى بجامعة لكناؤ (الهند)

و العامل الثانى الذى ساعد المسلمين على أن يحتفظوا بشخصيتهم الاسلامية هو الاعتناء و الاهتمام البالغ بالتعليم الدينى و العلوم الاسلامية بعد انقضاء العهد المغولى وبعد أن فشلت الثورة الأولى الوطنية للحرية فى سنة ١٨٥٧م والتى قادها المسلمون فكان من الطبيعى أن يعاقبوا أشد العقاب ، و يساءوا سوء العذاب لأن الانجليز حقا كانوا يعتقدون بأن المسلمين هم مصدر الثورة وأصحاب فكرتها ولذلك قتلوا سبعة و عشرين الفا من المسلمين شنقا بالاضافة إلى معاقبات أخرى و معاملات همجية تقشعر منها الجلود (٢) .

و من جهة أخرى تغلغلت الارساليات التبشيرية فى المدن و القرى وقامت بحملة شعواء على العقائد الاسلامية و الشريعة المحمدية و واجه المسلمون فى عقر دارهم غزواً ثقافياً وتصالحت المسيحية مع الوثنية للقضاء على الكيان الاسلامى فى الهند ، ولكن الشيخ رحمة الله الكيرانوى ١٢٣٣هـ - ١٣٠٨هـ شمر عن ساق الجد وقام بدحض عقائدهم الباطلة و ألف كتبا باسم إظهار الحق و إزالة الأوهام فى الرد على الافتراءات المسيحية الباطلة و فى نقد التوراة و الانجيل ، ولا يزل الكتاب الأول فريداً فى موضوعه ومنقطع النظير فى مقصده .

(١) عروج سلطنت انجليزية للشيخ ذكاء الله .

أقام المسلمون ردا على هذه المؤامراة التى حيكت ضدهم ألوفا من المدارس الاسلامية و المعاهد الدينية فى جميع مدن الهند و قراها وجعلوها الحصون والمعاقل للتعليم الدينى الحنيف و العقائد الاسلامية وذلك للحفاظ على هويتهم وشخصيتهم الاسلامية و أنفقوا عليها من دخلهم الذى اكتسبوه عن كدالبمين وعرق الجبين ومع قلة إمكانياتهم المادية المحدودة و مع الفقر المدقع الذى يعانون منه ومع الحاجة الملحة إليها لأنفسهم و لأبنائهم ، ولم يتقبلوا المساعدة لا من الحكومة الانجليزية ولا من الحكومة الوطنية . وهكذا قاموا بتجربة فريدة رائدة لا يوجد لها نظير فى العالم. لأنهم كانوا يعتقدون أن الحياة بدون الاسلام وعقائده أحرى وأجدر بأن لاتوجد .

ولكل من هذه المدارس المميزات الخاصة و الخصائص التى تمتاز بها عن الأخرى ولكن جميعها متحدة على هدف واحد هو الحفاظ على الشخصية الاسلامية و لهذه المدارس تأثير كبير فى حياة المسلمين الدينية وفضل كبير فى محو البدع و الخرافات و إصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين والرد على الفرق الباطلة و الضالة وواجهت هذه المدارس التيار الغربى و الثقافى بكل قوة وثقة لأنها قائمة على الزهد و التضحية فأثار ذلك روح المقاومة وقوة العمل و النشاط .

و المتخرجين منها لم يكن لهم رغبة فى الوظائف الحكوميـة و الرواتب الضخمة و انقطعوا إلى الشعب دون الحكومة و تفرغوا للدعوة الاسلامية دون المناصب و الرواتب ، و لذلك قاموا بانجاز الأعمال الجليلة فى حقل الدعوة الاسلامية فى الهند .

و أقيمت جامعات عصرية و منها جامعة على كرة و الجامعة الملية الاسلامية فى دهلى و الجامعة العثمانية فى حيدرآباد ، وذلك للتعليم العصرى واللغات الأجنبية. وظهر فى الهند علماء و كتاب و باحثون ألفوا الكتب التى لا تزال بعض

منها فريدة فى الموضوع والابتكار نتيجة للنشاطات العلمية الاسلامية التى قاموا بها، و منها العباب الزاخر و مشارق الأنوار للشيخ حسن بن محمد الصغانى اللاهورى، وكنز العمال للشيخ على بن حسام الدين المتقى ومجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد طاهر فتنى، وجاء هذا الكتاب شرحاً للصحاح الستة، و اللمعات فى شرح مشكاة المصابيح للشيخ عبد الحق الدهلوى ٩٥٨ — ١٠٥٢، و الفتاوى الهندية، و كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى التهانوى والكتاب جاء كمعجم للمصطلحات العلمية، وحجة الله البالغة للشاه ولى الله الدهلوى، و تاج العروس فى شرح القاموس للشيخ مرتضى البلجرامى ١٢٠٥ م، وفتح البيان فى مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن القنوجى وله أبجد العلوم و التاج المكلل و للشيخ عبد الحى السعاية فى شرح الوقاية و ظفر الأمانى و الفوائد البهية و معجم المصنفين للشيخ محمود حسن خان التونكى ١٣٦٦ م، و عون المعبود فى شرح سنن أبى داؤد للشيخ محمد أشرف الديانوى و بذل المجهود فى شرح أبى داؤد للشيخ خليل أحمد سهانفورى و تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى للشيخ عبد الرحمن المباركفورى وفتح الملهم فى شرح صحيح مسلم للشيخ شبير أحمد العثمانى و أوجز المسالك فى شرح المؤطا للامام مالك للشيخ محمد زكريا و مرعاة المفاتيح فى شرح مشكاة المصابيح للشيخ عبيد الله المباركفورى و آثار السنن للشيخ ظهير أحسن النيموى والتفسير المظهرى للشيخ ثناء الله بانى بتى والتفسير القيم للامام ابن القيم للشيخ محمد أويس الندوى النجرامى.

وهنا يجب الاشارة والتنوية لمؤلفات الشيخ عبد الحى الحسنى مؤرخ الاسلام فى الهند ولا يمكن لأى باحث عن الحضارة الهندية و الاسلامية و عن علمائها و أعلامها و شعرائها و كتابها عدم الاعتناء بمؤلفاته لأن نزهة الخواطر و الهند

فى العهد الاسلامى و الثقافة الاسلامية فى الهند كتب فريدة فى الموضوع.

و إلى جانب ذلك قام الكتاب المسلمون بتزويد اللغة الأردية بالبحوث الاسلامية القيمة وشرحوا فيها العقائد الاسلامية وتعاليمه ومنهم الشيخ شبلى النعمانى، و السيد سليمان الندوى و الشيخ سليمان منصور فورى، و السيد أبو الأعلى مودودى، و الشيخ عبد الماجد دريا بادى، و الشيخ مناظر أحسن كيلانى، و الشيخ منظور نعمانى، و أبو الكلام آزاد و الشيخ أشرف على التهانوى و الشيخ بدر عالم ميرتهى، و الشيخ حفظ الرحمن سيوهاروى والشيخ سعيد أحمد أكبرآدى، وشيخنا العلامة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى.

ولا يمكن الاغفال عن الحركة الاصلاحية و الدعوة إلى الدين التى قام بها الدكتور محمد إقبال شاعر الاسلام فى الهند أنه ولو تخرج من الجامعات العصرية و لكن درس القرآن و السنة و تاريخ الاسلا بامعان ودقة، و كان قد شاهد أوربا بنفسه وفقر الحضارة الغربية الذى أثار فيه الشعور الاسلامى و بالتالى أصبح من أكبر الدعاة إلى الدين الاسلامى، ومما لا شك فيه كان له أثر عميق على المثقفين و المفكرين و المتنورين إلى الرجوع بالاسلام عقيدة و منهجا، إنه كان صاحب فكرة واضحة و عقيدة راسخة عن خلود الرسالة المحمدية و عن تهافت المبادى والفلسفات و الدعوات التى ظهرت فى هذا العصر، كالقومية و الوطنية والشيوعية و الرأسمالية، إنه فى الحقيقة شاعر الحب و الايمان.

يقول فى شعر

« إنك أيها المسلم لا تزال أسيراً للمتزعمين للدين و المحتكرين للعلم، ولا تستمر حياتك من حكمة القرآن رأساً ».

و فى بعض الأبيات يقوم هو بتصوير المسلم الصالح التقى الذى تتجلى فيه الصفات الاسلامية وهو يقول:

« شبابه طاهر نقى ، وضربه موجع قوى ، وإذا كانت الحرب فهو فى صولته كأسد الثرى و إن كان فى الصلح فهو فى وداعته كغزال الحمى ، يجمع بين حلاوة الايمان ومرارة الحنظل ، هذا مع الاعداء وذلك مع الأولياء والاصدقاء ، إذا تكلم كان رقيقاً رفيقاً ، وإذا جد فى الطلب كان شديداً حفياً ، وكان فى حالتى الحرب و الصلح عفيفاً نزيها ، آماله قليلة ، و غاياته جليلة ، غنى القلب فى الفقر ، وفقير الجسم و البيت فى الغنى ، غيور فى العسر ، رؤف كريم عند اليسر يظمأ إن أبدى له الماء منة ويموت جوعا أن رأى فى الرزق ذلة ومهانة ، وإذا كان مع الأصدقاء كان حريراً فى النعومة وإن كان بين الاعداء كان حديداً فى الصلابة ، إنه كمصباح الراهب فى ظلمات الصحراء ، الشهادة فى سبيل الله أحب إليه من الحكومات و الغنائم ، يقتنص النجوم و يصطاد الأسد ويتحدى الكفر و الباطل أينما كانا » .

ويعبر الشاعر عن رأيه نقداً على التعليم الغربى :

« إن نظام التعليم الغربى هو مؤامرة على الدين و الخلق و المروءة ، إنه وصف الاسلام و قوته و حيوته و شوكته و جدارته و صلاحيته لكل زمان و مكان على لسان ابليس بعد ما سمع هو رأى أصدقائه و ندمائه عن الدعوات و الفلسفات و الديانات الأخرى ، و يقول الابليس فى برلمانه :

« إن كنت خائفاً فانى أخاف أمة لا تزال شرارة الحياة و الطموح كامنة فى رمادها ولا يزال فيها رجال تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، و تسيل دموعهم على خدودهم سحراً ، ولا يخفى على الخبير أن الاسلام هو فتنة الغد وداهية المستقبل وليست الاشتراكية ، إنى أحذركم من دين محمد دين الكرامة والشرف دين الامانة و العفاف دين المروءة والبطولة دين الكفاح و الجهاد ، يلغى كل نوع من أنواع العبودية ويمحو كل أثر من آثار استعباد الانسان و العبودية ، لا يفرق بين مالك

و مملوك و لا يوثر سلطانا على صعلوك ، و أى انقلاب أشد خطرا مما أحدثه هذا الدين فى عالم الفكر و العمل يوم نادى أن الأرض لله لا للملوك و السلاطين ، فابذلوا جهودكم أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس » .

وله حب عميق وصلة قوية بالعرب الذى يدفعه إلى أن يقول لهم :

« إنكم كنتم يا معشر العرب أسبق الأمم إلى معرفة حقيقة هذا الدين ولا يتم الاتصال بمحمد إلا بالانقطاع عن أبى لهب ولا يصح الايمان بالله إلا بالكفر بالطاغوت و لا تتحقق الفكرة الاسلامية إلا بانكار القوميات و الوطنيات و الفلسفات المادية » .

وبرز فى الساحة الهندية شخصية أخرى بالقريحة المتوقدة و الفكر المتنور وهى شخصية أبى الكلام آزاد الذى دعا إلى الكتاب والسنة عن طرق صحيفته الهلال التى كانت فاتحة عهد جديد فى تاريخ الصحف الهندية المسلمية — فى الحقيقة — إنها كانت دعوة قرآنية خالصة تدعو إلى الأخذ بالكتاب و السنة و الاستمداد بهما فى كل ما يواجهون من المسائل و المشكلات لأن المسلمين لا يصلح أمرهم فى هذا العصر إلا بما صلح به فى عصر الصحابة و التابعين و كانت صحيفته نداءاً صارخاً إلى العلماء بالخوض فى القرآن و العكوف على دراسته و كان أبو الكلام ينشر مقالاته فى صحيفة الهلال مستمداً من الكتاب والسنة فأدرك الناس أهمية هذه الدعوة التى كانت تدعو إلى العلم الصحيح الخالص من شوائب الجمود والتقليد ، ونومت الصحيفة بحملة السنة الصحيحة من المتقدمين و المتأخرين و كانت لصحيفة الهلال أثر عميق و واضح فى قلوب الناس و فى توعيتهم بقضاياهم و مشاكلهم ودينهم .

و كان فضل كبير للشاعر الأردى أكبر إلهآبادى فى إثارة الحمية الاسلامية و الغيرة الدينية و إصلاح النفوس و التخلق بأخلاق الاسلام و إبراز محاسنه

مقابل الحضارة الغربية الزائفة و ذلك عن طريق النكت النادرة و الأسلوب الساخر فى الشعر .

و فى العصر الأخير ظهرت حركة التبليغ و الجماعة الاسلامية ولكل منهما المميزات الخاصة فى أداء رسالتهما واختلاف فى المنهج فى الدعوة إلى الله ورسوله ولكن مع ذلك لكل منهما إسهامات جليلة فى توعية المسلمين إزاء دينهم وتعاليمه .

و بعد أن نالت الهند استقلالها فى سنة ١٩٤٧م اتخذت لها دستوراً علمانياً نظراً إلى اختلاف الأجناس و الديانات و اللغات و من الذين قاموا بوضع الدستور العلمانى فهم حقا كانوا يتمتعون ببعد النظر و الرؤية الثاقبة لأنهم كانوا يدركون طبيعة هذا البلد .

وتمر صياغة الدستور الهندى بلباقة فى ضوء طبيعة الحياة الهندية ، و مقتضيات تكوين الجبل الجديد ، فهو خير دستور و أفضل منهج لبلد تقطنه شعوب كثيرة ذات ديانات و حضارات و ثقافات مختلفة و لكن المسئولين عن تنفيذ هذا الدستور فى الدوائر و الأوساط الرسمية أو غير الرسمية لم يحتفظوا بروح الدستور الهندى لأنهم لم يستبينوا العلمانية و شرحوه شرحاً يوافق مع رغباتهم و ميولهم و أهوائهم ، فنشأت مشاكل كثيرة للاقليات الدينية و الثقافية ، حيث إن المسلمين أكبر أقلية كانت نصيبهم من الشقاء أكبر ، لأن شخصيتهم الاسلامية تعرضت للخطر ، و نشأت من هذا التفسير الخاطئ قضايا و مشاكل ، تشغل المسلمين ، و من هذه القضايا ما يلى :

١- الاضطرابات الطائفية :

و قد أصبحت الاضطرابات ظاهرة طبيعية فى كافة انحاء الهند ، و بنشاطات بعض المنظمات المتطرفة التى تحمل الحقد و الكراهية للمسلمين فتقوم بتوجيه

الاتهامات إلى المسلمين بصفة مستمرة و دائمة بأنهم عملاء للدول الأجنبية وغير الأوفياء للهند ، بحجة أنهم لم يندمجوا فى مجرى الحياة الهندية إلى حد تعبيرها و يحافظون على شخصيتهم الاسلامية وهويتها بدل التمسك بتقاليد الهند و عاداتها ، و أنهم لا يحترمون الشخصيات الهندية القديمة ، و قلوبهم معلقة بمكة المكرمة و المدينة المنورة ، و بالتالى هم أكبر عقبة فى تحقيق الوحدة الهندية .

ولا تتخذ الصحافة الوطنية خطوات إيجابية فى سبيل خدمة الوطن والانسجام الطائفى بل عكس ذلك تميل إلى عكس معتقدات الأغلبية وتظهر عداءها و حقدها للتعليم الاسلامى ولا يخلو يوم إلا وتقوم بنشر المقالات و التحليلات والتحقيقات الصحفية ضد الاسلام و المسلمين و تشوه صورة الحكم الاسلامى فى الهند وتعطى الصحافة الوطنية تصوراً بأن الاسلام وتعاليمه و احكامه قد انقضى عهدها والاسلام غير صالح للعصر الجديد ، و الدور الذى أدت هذه الصحافة فى قضية شاه بانو هو خير شاهد و دليل على غاياتها و أهدافها .

و هناك حركة جادة لاستعادة المساجد القديمة وتحويلها إلى المعابد بحجة أنها كانت فى الواقع معابد هندوكية هدمها المسلمون خلال حكمهم الاسلامى و أقاموا المساجد على أنقاضها وبذلك تغرس الصحافة عن طريق ذلك بذور الحقد والكراهية و تقوم بانشاء العواطف غير الودية بين الهندوس و المسلمين و بالتالى تتوتر العلاقات و تتعقد و تنفجر الاضطرابات الطائفية التى بدورها تمتص الحيوية والنشاط من المسلمين و تلحقهم الأضرار الجسيمة فى الأرواح و الأموال و الأعراض و الممتلكات ، و تقوم الصحافة و الجهاز الادارى فى كل مرة بتحميل المسلمين مسئولية إثارة هذه الفتن ، و تجر الدول الاسلامية ظلما فى هذه القضية وتتهمها بتمويل النشاطات المعادية للوطن .

وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (١) .

٢– الأحوال الشخصية للمسلمين :

إن وجود قانون الأحوال الشخصية المسلمة هو الضمان الوحيد للاحتفاظ بالشخصية الاسلامية فى الهند – فى الحقيقة – إنها قضية تهـدد وجود الشعب المسلم فى الهند فى دينه و ثقافته و معتقداته لأن الصحافة الوطنية و المنظمات الهندوكية المتطرفة و الرجال المثقفون من الأغلبية يطالبون باستمرار بالغاء هـذه القوانين الاسلامية وفرض القانون المدنى الموحد على جميع الطبقات و الجاليات الهندية بدون استثناء و هى فى الحقيقة مؤامرة للقضاء على الكيان الاسلامى والشخصية الاسلامية ومحاولة لاذابتها فى مجرى الحياة الهندية الوثنية إعطاء وأحياناً تتدخل المحكمة العليا فى الأحوال الشخصية المسلمة عن طريق القاء الحكم فيها ، و القضاة يقومون بنقد لاذع و جريح فى شرح القوانين الاسلامية بمناسبة القاء احكامهم كما حدث فى قضية شاه بانو فى ١٩٨٥/٤/٢٣م ولكن حصل انتصار رائع للاسلوب الحكيم الذى اتخذه المفكر الاسلامى و الداعية الكبير الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى رئيس مجلس الأحوال الشخصية لعموم الهند، لمعالجة الأوضاع و مواجهة الخطر الذى نجم عن القضية المذكورة ، و تابع الشيخ الندوى سياسة الحوار و الاقناع وناشد الحكومة و الأغلبية إلى استجابة صوت العقل و الضمير و بفضل جهوده المباركة اتخذت الحكومة مشروع القانون لاستثناء المسلمين من مادة رقم ١٢٥ من الدستور الهندى فى ١٩٨٦/٢/٢١م رغم معارضة الأغلبية .

و الجدير بالذكر أن الحكومة الهندية المركزية توكد باستمرار عدم تدخلها فى الأحوال الشخصية المسلمة ولكن بعض الجهات المعلومة و المعروفة مستمرة بمطالبة

(١) من سورة البروج .

إلغاء الأحوال الشخصية المسلمة و ذلك للحصول على غاياتها و أهدافها .

٣– مشكلة التعليم و التربية :

الأمر المهم و الخطر الحقيقى الذى يواجه المسلمون هو مجال التعليم والتربية لأن المقررات الدراسية ومناهجها مشحونة بالعقائد الوثنية و العادات الهندوسية و من الأساطير الهندية القديمة التى لا تتفق مع تعاليم الاسلام و مبادئه و معتقـداته و خاصة فان جميع المواد الدراسية ضد عقيدة التوحيد و ما جاء فى القرآن من صفات الله عزوجل .

مما لا شك فيه أن هذا الوضع الرهيب خطر حقيقى للوجود الاسلامى فى الهند لأن الجفاف الروحى و المجاعة الدينية أخطر و أضر بالسنة للاقليات من الجفاف و المجاعة العامة التى تموت فيها مجموعة من الناس بينما المجاعة الأولى فهى تبتلع الأجيال الحاضرة القادمة بكاملها و تجردها من الايمان و الاسلام .

و هناك مؤشرات إلى أن أعداء الاسلام قد فتحوا جبهة أخرى فى المناطق القروية و وجهوا حملاتهم بتخطيط دقيق ونشطوا فيها لطمس الهوية الاسلاميـة و بهدف القضاء على الكيان الاسلامى .

المسلمون – فى الحقيقة – على المنعطف التاريخى الخطير و يواجهون الغزو الثقافى الوثنى .

و على المدارس الاسلامية تقع مسئولية ضخمة لمواجهة هذه التحديات لأنها هى آخر المعاقل والحصون للحفاظ على الدين الاسلامى وهى المعامل التى يتم فيها شحن بطارية الايمان واليقين ، والظروف الراهنة تملى علينا بأن نقوم بانشاء المدارس و المعاهد الدينية فى كل قرية ومدينة وبلدة ونحول المساجد إلى المراكز الاسلامية للتعليم الدينى و تحفيظ القرآن و لتوعية المسلمين نحو دينهم و عقيدتهم .

٤ــ المشكلة الاقتصادية :

يواجه المسلمون فى الميدان الاقتصادى مشاكل ، فان الدستور الهندى يضمن المساواة فى توفير فرص العمل، وينص على عدم التميز ، ولا شك فى أن القيادة العليا تعامل المسلمين معاملة مساوية فقد منحت المسلمين فرصاً عديدة و أوصلتهم إلى مناصب عالية كرئيس الجمهورية ، ونائب الرئيس ، و احتل المسلمون وزارات رئيسية ، و لكن هذه الروح ، روح المساواة تضمحل يوماً فيوماً ، بسبب الرؤية غير الودية إلى المسلمين، فعندما تعقد مسابقات و امتحانات للمناصب الادارية العليا I.A.S و I.P.S أو تعلن منح للدراسات العليا فيكون نصيب المسلمين فيها أقل من نسبتهم ، و إن مراجعة القوائم التى ينشر بها مجلة مسلم انديا ، لتدل على أن المسلمين لا ينالون منها إلا واحداً فى المائة بينما تبلغ نسبتهم حوالى ١٥٪ و بذلك يقل عدد المؤظفين المسلمين فى دور الحكومة ، و يأتى يوم لا يكون مسلم فى منصب عال ، و يتهم عادة أن نسبة الذكاء و الجهد ، ضئيلة فى المسلمين و هى تهمة لا يقصد منها إلا التهرب عن المسئولية .

و كذلك تتعرض المؤسسات الصناعية للمسلمين و الخبرة الفنية لهزات بالاضطربات الطائفية التى تحدث عادة فى المناطق التى تكثر فيها الأيدى العاملة ، و الحرفية للمسلمين ، كما يواجه المسلمون صعوبة فى الحصول على ترخيصات ، و تصريحات للصناعة والتجارة ، و ذلك من قبل منفذى السياسة والحكومة ، وقد سبب غياب المسلمين عن المواقع التنفيذية ، ترجيح كفة الميزان إلى الأغلبية .

ما هو الحل :

١- إتخاذ وسائل الاقناع و التفهيم مع القيادة العليا لتنفيذ الدستور تنفيذاً عادلا ،

و إزالة الشكوك عن المسلمين فى أذهانهم .

٢- تطهير المواد الدراسية و خاصة كتب التاريخ من المواد المضللة .

٣- اصلاح دور وسائل الاعلام و تنبيه الصحافة القومية ، و استمالة اصحاب القلم المعروفين إلى كتابة مقالات تنمى روح التضامن و الاخاء ، واحترام الأديان .

٤- توفير فرص للتقدم فى مجال التعليم ، و الاقتصاد ، ليساير المسلمون ركب الحياة .

٥ - معاقبة رجال الأمن على تقصيرهم فى إقرار السلام فى مناطقهم .

٦- وجود إعلام إسلامى يشرح القضايا الاسلامية فى مختلف اللغات .

٧- عرض الاسلام عرضاً سليما ، يستميل القلوب ، و يزيل الشكوك .

٨- تربية الشباب المسلم تربية خلقية ، لصرفهم عن البطالة ، والجهل ، و تحويلهم إلى العمل و المشاركة فى العمل البناء ، و منعهم من الانفصال الزائد .

٩- تمثيل المسلمين فى الجهاز الادارى و نظام الأمن حسب نسبتهم المئوية .

١٠- تقوية الصلات بين الهند و العالم الاسلامى .

ومع هذه التحديات و الأخطار فان المسلمين أوفياء للاسلام بكل معانيه إنهم آمنوا بالله العزيز الحميد ، و بكتابه و برسوله و صادقون فى حبهم للاسلام ولصاحبه عليه ألوف من التحيات و السلام محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، و متمسكون بتعاليمه و معتقداته . و عاضون عليها بالنواجذ و لا تثنيهم عنها أية عاصفة أو غزو فكرى و ثقافى ، مهما كانت التضحيات و الفداء ، و لأن فى الاسلام لكل ردة أبا بكر - رضى الله تعالى عنه - ، فان الله كتب البقاء و الخلود للاسلام و المسلمين فى الهند .

التأمين فى الاقتصاد الاسلامى

-(الحلقة الثامنة)-

الأستاذ صدر الحسن الندوى

التأمين البرى (١) .

يقصد به التأمين من الأخطار التى تتصل بالبر .

ينقسم التأمين البرى إلى فرعين أساسيين :

الفرع الأول : التأمين على الأشخاص . الفرع الثانى : التأمين من الأضرار .

الفرع الأول : التأمين على الأشخاص .

تعريف التأمين على الأشخاص .

التأمين على الأشخاص هو التأمين الذى يقصد به دفع مبلغ من المال إذا تعرض الانسان لخطر فى شخصه .

التأمين على الأشخاص له جانبان :

الجانب الأول : التأمين على الحياة الجانب الثانى: التأمين على ما دون الحياة .

الجانب الأول : التأمين على الحياة .

تعريف التأمين على الحياة .

التأمين على الحياة هو عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى إلى المؤمن له

(١) الموسوعة الذهبية : ٣٦٩/٤ د/ إبراهيم عبده مؤسسة سجل العرب القاهرة ١٩٨٠ ودائرة معارف الناشئين : ٨٤ ، ترجمة فاطمة محجوب مؤسسة دار الهلال.

أو إلى المستفيد الذى اشترط التأمين لمصالحه مبلغاً من المال أو إيراداً مرتباً لمدى الحياة أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع حادث يتصل بحيـــاة المؤمن له أو شخص آخر غيره أو حلول الأجل المعين فى العقد ، و ذلك فى نظير قسط أو أية دفعة ماليـــة أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن الذى يأخذ على عاتقه مجموعة من المخاطر التى تتعرض لها حياة الانسان و يجرى بينها مقاصـــة طبقاً لقوانين الاحصاء (١) .

أنواع التأمين على الحياة .

١- التأمين لحالة الوفاة ، هو تأمين ضـــد خطر الوفاة ، و يشمل ثلاث صور و هى :

الصورة الأولى : التأمين العمرى .

هو تأمين يستحق مبلغ التأمين فيه عند وفاة المؤمن على حياته أياكان وقت الوفاة ، فالتأمين العمرى يظل طول عمر المؤمن على حيـاته ، و هو صورة من التأمين يلجأ إليها عادة رب الأسرة ليكفل لزوجته وعياله مورداً مالياً بعد وفاته ، ويفضل رب الأسرة غالباً هذة الوسيلة على قيامه بادخار مال معين لهم، لأنه قد يتقاعس عن الادخار الاختيارى بعد وقت ، بينما هو فى التأمين ملزم بدفع الأقساط فيكون الادخار فيه إجباريا ، فضلا عن أنه قد يموت مبكراً بعد ادخار ضئيل ، بينما يحصل فى هذا التأمين على مبلغ التأمين كاملا ولو كان قد دفع قسطاً واحداً وقد يتفق فى هذا التأمين أن يدفع المؤمن له أقساط التأمين طول عمره أو يدفعها لمدة معينة كعشر سنوات أو عشرين و بحيث لا يستحق مبلغ التأمين إلا عنـــد وفاته ، أو يتفق على أن يدفع قسطا وحيداً و هذا نادر .

(١) أحكام التأمين فى القانون المدنى و الشريعة الاسلامية : ١١٥ والاشتراط لمصلحة الغير فى الفقه الغربى و الفقه الاسلامى : ١٨٤ .

الصورة الثانية : التأمين الموقت .

هو تأمين لا يستحق فيه مبلغ التأمين إلا إذا مات المؤمن على حياته خلال مدة معينة ، فاذا لم يمت خلال هذه المدة فلا يستحق مبلغ التأمين و لا يسترد ما دفع من الأقساط ، إذ أن هذا التأمين لا يشمل الادخار ، و يلجأ إلى هذه الصورة من التأمين المدين الذى يؤمن على حياته لمصلحة الدائن خلال مدة تأجيل الدين كما يلجأ إليها من يتعرض لفترة معينة لخطر الموت كالطيار و الملاح .

الصورة الثالثة : تأمين البقيا .

هو تأمين لا يستحق فيه مبلغ التأمين للمستفيد إلا إذا بقى حياً بعد موت المؤمن على حيـــاته ، فاذا مات المستفيد قبل موت المؤمن على حياته فلا يدفع المؤمن مبلغ التأمين و لا يرد الأقساط ، فهذا التأمين هو لبقيا المستفيد بعد موت المؤمن على حياته .

٢ـ التأمين لحالة الحياة .

هو تأمين ضد خطر الحياة ، فلا يستحق فيه مبلغ التأمين إلا إذا بقى المؤمن على حياته حياً إلى وقت معين و يشمل ثلاث صور :

الصورة الأولى : التأمين برأس مال مرجأ .

يدفع فيـــه مبلغ التأمين مرة واحدة فهو رأس مال يرجأ دفعه إلى الوقت الذى ينتهى فيه التأمين مع بقاء المؤمن على حياته حيا ، وهذا التأمين يساعد المؤمن على حياته إذا تقدم به العمر على الحصول على مبلغ من المال قـــد يوظفه فى مشروع اقتصادى يرى فيه منفعة له .

الصورة الثانية : التامين بايراد مرتب .

يدفع فيه المؤمن للمستفيد بدلا من رأس المال ، إيراداً مرتباً مدى الحياة

أو لمدة معينة ، فاذا عاش المؤمن على حياته بعد حلول الأجل المعين و كان هو المستفيد كما هو الغالب ، فانه يتقاضى من المؤمن إيراداً مرتباً شهراً فشهراً أو سنة فسنة أو فى مواعيد دورية أخرى إلى أن يموت إذا كان الايراد لمدى الحياة ، أو إلى انقضاء المدة المعينة إذا كان الايراد لمدة معينة على أن يبقى حياً عند استحقاق كل قسط من أقساط الايراد .

الصورة الثالثة : التأمين المضاد ،

هو تأمين تسترد به الأقساط المدفوعة فى أى من الصورتين السابقتين إذا انقضى كالتأمين بموت المؤمن على حياته قبل المدة المعينة وذلك مقابل قسط معين يدفعه المؤمن له بالاضافة إلى القسط الذى يدفعه فى أى من الصورتين السابقتين ، و قد يتفق فيه على استرداد الأقساط المدفوعـــة إلى جانب مبلغ التأمين إذا بقى المؤمن على حياته حياً إلى الأجل المحدد بوثيقة التأمين ، غير أن قسط التأمين المضاد فى هذه الحالة يكون كبيراً ، و بديهى أن أقساط التأمين المضاد لا ترد .

و يلاحظ أن التأمن المضاد لا يقتصر فى التأمين لحالة الحياة ، وإنما يكون كذلك فى التأمين لحالة الوفاة و ذلك بالنسبة للتأمين المؤقت و تأمين البقياء حتى لا يتعرض المؤمن له فيهما لفقد الأقساط إذا لم يمت خلال مدة التأمين فى التأمين المؤقت أو مات المستفيد قبله فى تأمين البقيا .

و ورثة المؤمن له هم أصحاب الحق فى استرداد أقساط التأمين و قد يكون المؤمن له ذاته هو صاحب الحق فى ذلك إذا بقى حيا دون تحقق الخطر المؤمن منه ما لم يتفق على غير ذلك .

« يتبع »

فى المنتدى الفكرى :

الصحوة الاسلامية ، بين التأصيل و الاستثمار !

[انتهز سماحة الشيخ عبد الله العلى المطوع رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعى فى الكويت فرصة مرور سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الندوى بالكويت فى طريقه إلى الهند عائداً من لندن ، فاستضاف سماحته طالباً منه رئاسة المنتدى الفكرى فى حوار حول تأصيل الصحوة الاسلامية فكراً و مواقف و سلوكاً .

وقد تولت مجلة « المجتمع » الشقيقة ، الأسبوعية عقد هذه الندوة الحوارية ، و طرحت إليه الأسئلة التالية.

أولا : عن تأصيل الصحوة .

ثانياً : عن استثمار الصحوة .

ثالثاً : عن الحركة الاسلامية و الأنظمة .

فتفضل سماحته بالأجوبة التفصيلية ، نقدمها فيمايلى، مع شكر الزميلة الحبيبة « المجتمع »] . التحرير

أولا : تأصيل الصحوة :

س : بلغت الصحوة الاسلامية أشدها و الحمد لله ، فهل هناك لوازم لشباب هذه الأمة من أجل تأصيل مواقفهم و ترشيدها و تقويتها ، و هم يعيشون عصر الصحوة الاسلامية ؟ .

ج : فيما يتعلق بالصحوة الاسلامية فى تقييمها و ترشيدها وتقويتها وتوجيهها إلى الهدف الرئيسى ، فانى اعتقد فى ضوء دراساتى القاصرة ، وتجاربى العملية أن الخطوة

الأولى هى إعادة الثقة فى قلوب الشباب وعقول الأعضاء بصلاحية الاسلام للبقاء أولا ، و توجيه الانسانية ثانياً ، و قيادة البشرية ثالثاً ، و الملاحظ أن هذه الثقة قد تضعضعت و ضعفت جداً ، بتأثير التربية الغربية فأصبح المسلمون يعتقدون أن الاسلام قد قام بدوره الاصلاحى مشكوراً ، ولم يعد صالحاً للبقاء فى هذا العصر المتطور فكثير من شبابنا الذين نشأوا فى أحضان التربية الغربية وفى محيط الجامعات العصرية ، بدؤوا يقولون بأن الاسلام ليس فيه أمل ، و من إضاعة الوقت والطاقة أن نؤمل فى الاسلام تولى قيادة البشرية من جديد ، حيث إنه -بزعمهم- لن يحل المعضلات العصرية .

❁ الخطوات الثلاث :

❁ فأول خطوة يجب أن نخطوها و بخاصة الدعاة و قادة الفكر و المؤلفين والكتاب أن يعيدوا الثقة فى نفوس الشباب بصلاحية الاسلام ليس للبقاء فقط ، بل بصلاحية الاسلام لانقاذ البشرية و المجتمع البشرى من الانهيار أو الانتحار ، فالمجتمع الغربى ليس فى طريقه إلى الانهيار فحسب بل فى طريقه إلى الانتحار .

و الخطوة الثانية :

وجود مجتمع مثالى على منطقة محدودة يمكن الاشارة إليه بالبنان إذ يتوجه إليه الانسان إذا أراد أن يدخل فى الاسلام .

و الخطوة الثالثة :

هى وجود حركة إسلامية عملية و هذه حاجة من حاجات البشرية الرئيسية وليس المجتمع الاسلامى فقط ، وعدم وجود هذه الحركة قد أحدث اضطرابا فى الأفكار والعقول ومكن للحركات الطائشة المضللة و المفسدة أن تشغل هذا المكان .

اعتقد أنه إذا قام المجتمع الاسلامى الواعى أى المخلص الجاد فانه يستطيع أن يكيف عمله الاسلامى و يتوجه فى المجال السياسى فى ساحة السياسة و العلوم

و الحضارة ، و يستطيع أن يكيف عمله بالبيئة القائمة ، فالأصول كلها موجودة إنما تحتاج عملا إجتماعياً اكاديمياً ، أى أن النصوص موجودة و المادة الأولية للاجتهاد ، والتطبيق ، فى نور العصر و بين أحداث الاسلام و بين روح الاسلام ميسورة ، والذى يتعلق بالشرع يحتاج إلى عمل بجمعى و يمكن أن يقوم هذا المجمع فى أى مكان ، و الذى نريد أن نركز عليه هو الأخلاص و الجدية فى قيام هذا المجتمع و وجود حركة إسلامية تجمع بين الحركية وبين العلمية و بين الوعى وبين الحركية ، و بين روح البطولة و المغامرة ، فعدم وجود حركة إسلامية تجمع بين الحركية و العملية و البطولة و الفهم الصحيح و الدقيق أصبح مع مرور العصر خطراً كبيراً على المسلمين المتعطشين للبطولة و المغامرة ، لأنهم وجدوا فيها ما يروى ظمأهم و يشبع رغبتهم السابقة .

و يتابع الشيخ الندوى رده فيقول :

يجب أن نفكر فى ذلك جدياً ، وأما شرح المفاهيم وعرض النظرية السياسية الاسلامية بتفاصيلها ، فهذا عمل بجمعى مثلما قلت ، فالذين يصلحون لأن يكونوا أعضاء فى هذا المجمع ويساهمون فى عمله ـ والحمد لله ـ متوفرون ويمكن أن يستفاد منهم ، و يمكن أن يفكر بلد إسلامى و حكومة إسلامية فى تكوين هذا المجمع العلمى الاسلامى فى عرض النظريات السياسية الأصيلة فى تفاصيلها ، وفى تكيفها مع روح العصر ، و هذا ممكن .

ثانياً : استثمار الصحوة :

س : كيف تستثمر الحركات الاسلامية حالة الصحوة هذه ، حتى تحقق ما تصبو إليه ، و تضمن لنفسها الاستمرارية الايجابية :

ج : إن وجود العمل الاسلامى المتصل الدائم هو الذى يجمع العناصر الطيبة و هذه هى طبيعة العمل و البطولة و المغامرة ، إنها تجذب العناصر التى تتفق مع

مبادئها وأهدافها وفيها صلاحية قديمة ، وبخاصة إذا قامت هذه الحركة برفع صوتها و دعوة الآخرين للانضمام لها .

هذه هى تجربة الحركات الصحيحة فى التاريخ الاسلامى كله ، أما إذا ما بقينا ننتظر و نركز كل طاقتنا الفكرية و العقلية و العملية على عرض النظريات السياسية و العلمية ، فاننا لن نستطيع كسب هذه العناصر الطيبة و هذه الطاقات المخبوءة الهائلة .

أود أن اعرض بعض الملاحظات وهى : أن التربية المنزلية و التربية المحلية كان لها أثر كبير فى مجتمعاتنا السابقة ، وكان المسلم يتربى فى المنزل أولا و يتحصن بالثقة بالاسلام ، وهذه التربية أصبحت مفقودة هذه الأيام ، و لذا فان الأجيال اليوم تواجه هذه الحضارة الحديثة و هذه المدنية التى تبهر العيون و الأنظار و هى غير محصنة من بيئتها المنزلية وفاقدة الثقة بالاسلام منذ البداية و بالتالى لا تستطيع أن تقاوم هذا الانبهار بهذه الحضارة و هذه المدنية .

و لذلك فان من مسؤلياتنا أن نحصن شبابنا من البداية و فى المجال الذى نحن نستطيع أن نعمل فيه ، فى بيوتنا و فى المعاهد ، و هذا التحصين قد ينفعهم و ينقذهم أو ينقذ الكثيرين منهم من الانبهار بالحضارة الغربية .

ثم إن المسؤلية الثانية هى أن نعمل فى تلك البيئات الغربية التى تأتى منها هذه المفاسد فكثير منهم معاندون ولكن الكثير منهم جاهلون كذلك ولم يطلعوا على الحقيقة الاسلامية الصحيحة فنحن مسؤلون عن تزويدهم بالمعرفة الاسلامية الصحيحة و القيم الاسلامية الصحيحة و أن نصحح الخطأ الذى وقع فى أذهانهم عن التعريف بالاسلام و بالشخصيات الاسلامية ، فكما يجب أن نعمل فى بيئتنا الشرقية والاسلامية يجب أن نعمل فى البيئة الغربية كذلك ، التى هى مصدر ثقافتنا و أفكارنا التى نقرأها و نزود شبابنا بها .

ثالثاً : الحركات الاسلامية و الأنظمة :

س : إلى أى مـــدى ستظل الحركات الاسلامية تشك فى نوايا السلطات ، و بالتالى تجعل من كل شىء يتعلق بالأنظمة و الحكومات أمراً مستكرها ، مبتعدا عنه ؟ هذا الواقع عاشته الحركة الاسلامية فى الفترة الماضية ، وإن أعداء الاسلام من الاستعمار و الصهاينة يغذون هذه العقدة ، فكيف تحل العقدة إن كنتم ترونها موجودة ؟ و كيف ترشدون شباب الحركات الاسلامية بهذا الصدد ؟ .

ج : المسؤلية تقع على الجهتين : على الدعاة القائمين بالدعوة و على المسؤلين ، فأما المسؤلون فلهم تصورهم الخاطىء لكل حركة إسلامية ، حيث يعتقدون أنها ستقضى على سلطتهم ، و عدم محاولتهم للاستعانة بهم فى صالح البلاد و الاعتماد عليهم فيما يصلحون له ، فباعتبارهم العدو اللدود فهم يركزون على هذه الجماعات الاسلامية و هذه الجهات الاسلامية التى تفكر التفكير الاسلامى .

الجزء الثانى من المسؤلية يقع على عاتق الدعاة فهم يسرعون فى المجابهة ولو سمحتم لى بتعبير أصح : نحن مخيرون بين شيئين : وصول الايمان إلى أصحاب الكراسى أو وصول أهل الايمان إلى الكراسى ، فيفضل الكثير منهم وصول أهل الايمان بأنفسهم و بشخصياتهم إلى الكراسى ، يعنى هم يتولون الحكم مباشرة لا يثقون بأحد ، فهم لا يرون لهم بديلا ، يريدون أن يباشروا الحكم بأنفسهم ، أما أن يصل الايمان إلى أصحاب الكراسى وهم يتبنونه و يكونون من المتحمسين له فهذا لا يفكر به كثير من الدعاة .

أقول المسؤلية الأولى على حكامنا الذين ينظرون للاسلام كعدو منافس كأنه خطر على حكمهم و على حكوماتهم و نفوذهم ، و هذا خطأ .

و الأولى أن يصطلحوا مع شعوبهم ذات العقيدة الاسلامية حتى تسعد

البلاد و العباد و المسئولية الثانية تقع على عاتق الدعاة الذين يسرعون للمجابهة ، يعنى يكونون جبهة معارضة للحكومات من غير حاجة و من غير لزوم و لكنهم يرون أن هذه الحكومات هى حكومات كافرة أى أنهم يصدرون الحكم عليها و يتطرفون فى الحكم عليها ، فلو أنهم عملوا بالحكمـــة . و لو أن هؤلاء الحكام كذلك انتفعوا بهذه العناصر الطيبة القوية لكان أفضل ، يجب أن تتفادى هذه الحرب فى غير عدو و الجهاد فى غير جهاد ، هنالك اليوم حرب واقعية بين الحكومات و الشعوب ، و ليس بين الحكومات و أعداء الاسلام .

س : هل لكم أن تختموا هذا المنتدى بكلمة من فضيلتكم ؟ .

ج : لقد كانت زيارتى للكويت - المسلم الحبيب - زيارة مفاجئة ، و كأنها فرضت على فرضاً ، و لكنى الآن بدأت أشعر بأنها كانت إرادة من الله تبارك و تعالى و تيسيراً منه ، و هذا اللقاء الذى جمعنا هنا فى جمعية الاصلاح الاجتماعى أعطى قيمة لهذه الرحلة ، و أنا أحمد الله وتبارك وتعالى على أن استفدت كثيراً لا على ما أفدت ، أحمد الله على أن استفدت كثيراً ، وإننا كلنا فى حاجة إلى مثل هذه اللقاءات و مثل هذه الندوات و مثل هذه الأحاديث الهادفة الدقيقة التى كانت بعيدة عن كل تهريج و عن كل دعاية ، فاننا أشكر جمعية الاصلاح الاجتماعى و أشكر زملائى وفى مقدمتهم الدكتور حامد و الدكتور النفيسى و أشكر الموجهين لهذه الندوة وأعنيهم كذلك على نجاح هذا اللقاء و على أن هذا الحديث كان مركزاً و كان هادفاً و كان عميقاً و دقيقاً و الحمد لله .

المجتمع : نشكر سماحتكم . . . و نشكر الاخوين د. الرفاعى و د. النفيسى ونود أن ندعو كل أخ قادر على إثراء ما طرح فى هذا المنتدى إلى مراسلتنا . .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

صور وأوضاع

عودة الانسان إلى الولاء للتراب

واضح رشيد الندوى

كانت الوطنية و القومية من معطيات القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ، و كان المقصود منهما التخلص من حكم الفرد ، و حكم قوم من غير المواطنين الأصليين فى البلاد ، كانت رائدة التجربة الأولى فرنسا ، و التجربة الثانية ألمانيا ، و شاعت فى العالم الاسلامى فكرة الوطنيـة ، فرفع هتاف : مصر للمصريين والشام للشاميين ، و قامت حركات التحرير ضد الحكم الأجنبى ، وبعد نضال مرير تحررت الدول من الاستعمار ، كما تحررت من حكم الأفراد الذين كانوا يسيطرون عليها فى ظل نظام ورائى يحصل فيه أفراد على امتيازات خاصة ويحرم آخرون من فرص المشاركة فى ثمار ثراء البلاد .

اعتبرت هاتان النظريتان حلا لكثير من مشاكل العالم السياسية ، وقد أجريت تجربة هذين المذهبين فى البلاد الأوربية ، وقامت نظم على أساس التقسيم الجغرافى و التقسيم الثقافى و القومى ، و لكن تحول المذهبان فى وقت قصير إلى عنصر التقسيم والتوزع فى العالم ، فانقسمت النظم التى وجدت بموجب حكم الوطن والقوم إلى كيانات جديدة ، لأن الشعور بالذات ، و الوجود الفردى ازداد بتوسع نطاق التعليم و غلبة الوعى الذاتى ، و بدأ كل طائفـة و فريق يفكر فى أمته و مجتمعه و خصائصه ، و حقوقه ، و موقفه مع الطوائف و الفرق الأخرى ، و أبى أن يعيش مع فريق آخر يتمتع بحقوق أكثر منه ، أو يكون مصدر قوة لغيره من بنى جلدته ، وهكذا أصبحت القومية والوطنية عنصر تفريق وتشتيت ، وأصبحت القومية و الوطنية مشكلة تهدد سلامة كل بلد ، لأن كل بلد فى العالم يتكون من أقوام

لها ثقافات وعقائد ، و ميول و اتجاهات مختلفة ، و تتكون من طبقات ، و كل وحدة من هذه الوحدات فى العالم المعاصر تعرف خصائصها ، وأهميتها ، و أهمية المنطقة التى تعيش فيها ، فاذا غلبت المادية و النفعية فانها لا تستطيع أن تتنازل عن حقوقها من أجل بقاء كيان أكبر .

كان هذا التصور سبب الانفصال بين الأتراك و العرب ، ثم كان السبب فى انفصال البلدان العربيـة نفسها ، فادعى بلد أنه من أولاد الفراعنة و الآخر ادعى أنه من أبناء أشور ، و النبط ، و هكذا يرجع كل فريق نسبه إلى أمجاده ، و ينظر إلى غيره كأنه غريب أو دخيل ، فلا يحتمل المصرى الشامى و لا الشامى يحتمل المصرى ، و ازدادت هذه الفجوة فوجدت فواصل بين سكان الجنوب و سكان الشمال و المنظمة الشرقية و المنظمة الغربية .

كان ينظر إلى الدين بأنه عامل الصراع و التمزق ، ولكن الأديان فى العالم اليوم أقل عدداً من القوميات و الأوطان ، و الثقافات التى بدأت تتصارع اليوم بشراشة أكبر ، وتسبب فى سفك الدماء والتناحر ، أكثر مما سببه الدين والعقيدة الفكرية ، فان الولاء للتراب اليوم أقوى من الولاء للافكار و العقائد ، و كذلك الولاء للنسل .

بدأت هذه القومية تهدد مخترعى القوميـة اليوم ، إنها تهدد بريطانيا نفسها التى أصبحت اليوم بلد القوميات المختلفة ، و هى تعيش على بركان ينفجر فى أى وقت ، كانت بريطانيا ائتلافا لعدة قوميات ، ولكن الطبيعة الاستعمارية ، والمصالح المشتركة ألفت شمل هذه القوميات و نظمتها فى سلك واحد ، و أمكن التغلب على الفوارق و الميول الفردية ، ولكن لما انحسر ظل الاستعمار و انطوت بريطانيا على نفسها بدأت هذه القوميات ترفع رأسها وتصر على تميزها ويشكل الدخلاء والأجانب

الذين استقروا فيها فى عهد الاستعمار خطراً لسلامة ذلك البلد الذى حكم العالم وكانت له السيطرة على العقول .

إن هذه الاقليمية و الوطنية فصلت مناطق صحراوية عن مناطق متحضرة فوجد عدم التوازن فى توزيع البلدان و هو مسئول إلى حد كبير عن الصراع الذى يوجد اليوم بين دول كثيرة ، وهومصدر قضايا و مشاكل ، كمشكلة توزيع مياه الأنهر ، و ثروة الغاب ، و صيد الأسماك و المواصلات .

و تتفاقم هذه المشكلة كل يوم ، فقد نشأت الأزمة بين ايران و العراق على شط العرب ، و المصالح فى الخليج ، وتجرى هذه الحرب الشيطانية منذ سبع سنوات ذهب ضحيتها ملايين من الناس قتلى و جرحى ، و بلايين من ثروة البلدين فى شراء الأسلحة و خسائر الحرب ، إنها فى الواقع حرب تقودها المطامع الاقليمية و العنصرية ، لا صلة لها بالدين و العقيدة ، لأن كلا من البلدين يستعين بالأعداء ، و كذلك يشق اللبنانيون لغلبة العناصر الاقليمية و الطائفية و لا صلة للاحداث الدامية بالدين ، لأن أتباع الأديان الثلاثة يعيشون فى جو الأمن والسلام فى البلد منذ قرون ، و لا يمنح المتحاربون فى لبنان صراعهم الصبغة الدينية .

و مما يدل على خطورة هذه النظرية و صلاحيتها للتشتيت ما يحدث الآن فى مختلف بلدان آسيا ، كسرى لنكا ، حيث يجرى الصراع بين التاميليين والسنهاليين و يدعى السنهاليون أنهم سكان أصليون للبلاد ، فيجب أن يتمتعوا بحقوق أفضل من التاميليين .

كانت قضية سرى لانكا الشغل الشاغل لكثير من الدول فى العالم ، وأصبحت ساحة الاشتباك بين القوى الكبرى ، فظهرت «فيجى» كقضية حديثة للصراع العنصرى و يخشى أن تتحول الدولة الصغيرة إلى ساحة أخرى لاشتباكات دامية .

و من هذا القبيل قضية بنجاب ، و قبل ذلك قضية بنغلاديش ، و قضية المهاجرين و البنجابيين فى باكستان ، و قضية آسام و سكان الجبال و جوركها ، و ناجا فى الهند ، هذه جميعها نتائج القومية و الوطنية التى تشتت شمل الأقوام الكبرى و الأوطان العظمى ، و إذا تركت هذه النظرية على حالها فانها ستحول بلداناً كثيرة إلى قبائل متصارعة ، و تعود المدنية المعاصرة إلى عهد القبائل .

تفرس الاسلام لهذه النزعة البشرية التى إذا تركت بدون رقابة و بدون تربية خلقية و إيجاد عنصر الايثار و التسامح تشتت شمل الانسانية فقال بصراحة « إنا جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وقضى النبى ﷺ على هذه النزعة فآخى بين الأنصار والمهاجرين ، ثم بين للعرب والعجم ، وأنشأ أمة تتألف من مختلف العناصر و القوميات تحت راية الدعوة الاسلامية .

بشائر خير

أفادت التقارير الصحفية بأن أمريكا وبعض الدول الأوربية لفتت انتباه عدة دول إسلامية إلى ازدياد الاتجاه الاسلامى ، وتصعد نشاطات الحركات الاسلامية ، و الاقبال على الدين فى الشباب و أكدت ضرورة اتخاذ تدابير رادعة لمكافحة هذا التيار ، و وعدت بمعونات مالية إضافية إذا استجابت هذه الدول لهذه المطالبة ، واستجابة لهذا الضغط الأمريكى جرت فى تونس اعتقالات الاسلاميين ، ومحاكمتهم و إدانة عدد منهم رغم احتجاج العالم الاسلامى ، لأن الحبيب بورقيبة الذى تجاوز الثمانين من عمره لا يزال يعيش فى عهد ما قبل الثمانين ، ولا يزال يخضع لأوامر أوربا و يعتبرها سيدة العالم .

و ذكرت التقارير الصحفية مصر بصفة خاصة حيث وصل عدد من أصحاب الميول الاسلامية إلى البرلمان ، ويشكل التحالف الاسلامى قوة فى المجلس ، فكان

من الطبيعى أن تقلق أمريكا ، لأنها تتولى كبر محاربة الاتجاه الاسلامى فى العالم اليوم ، و لا تحتمل أى نشاط إسلامى فى أى بلد تربطه بها المصلحة السياسية و الاقتصادية .

و أفادت المصادر المطلعة أيضاً بأن حكومة مصر أبدت عدم استعدادها لاتخاذ تدابير مشددة على النشاط الاسلامى نظراً للوضع السائد فى البلاد ،والشعبية التى نالها النشاط الاسلامى ، و نفوذه إلى الشباب و المثقفين ، فكان من المصلحة أن تعالج القضية بحكمة و دبلوماسية و توعية بدلا من المجابهة و التصدى كما فعلته الحكومات السابقة ، فحولت بلادها إلى معسكر ، و قد استغلت بعض الأوساط المغرضة حادثة الاعتداء على وزير الداخلية السابق ، و حاولت أن تحمل الاخوان مسئوليتها ، و جرت اعتقالات ، و لكن لم يتقدم الأمر إلى حد كان يخشى ، فى ضوء التجربة السابقة .

اختارت الحكومة سياسة الحوار ، و تعكس هذا الاتجاه الصحف المصرية البارزة ، فانها تعالج قضية الاتجاه الدينى هذه الأيام فى صفحاتها ، وتعرض وجهة نظر الحكومة ، ثم تتيح لبعض أصحاب الميول الاسلامية ، من المثقفين فرصة لعرض وجهة نظرهم ، فنشرت عدة رسائل و أجوبة على المقالات التى نشرت سابقاً ، و اتهم فيها الاسلاميون بالارهاب و دافع الاسلاميون عن نشاطاتهم ، و حاولوا إزالة سوء التفاهم بينهم و بين الحكومة و شرح مواقفهم .

و مما يدل على هذا الموقف ما كتبه بعض كبار أصحاب القلم فى مصر فى الدفاع عن المعتقلين ، و استنكارهم لقسوة المعاملة مع الذين يختلفون فى الرأى ، و هجومهم على سياسة الحكومات السابقة ، و هو فى الواقع تقدم فكرى صالح يجب أن ينال التجاوب الحسن من الاسلاميين أنفسهم ليتعزز مزيداً ، و ليكسبوا لهم أصدقاء فى مختلف طبقات الشعب المسلم .

و مما يعزز هذا التصور أيضاً تقدم وفد من نواب التحالف الاسلامى فى

مصر للدفاع عن المعتقلين الاسلاميين فى تونس وهذه هى المرة الأولى التى سمعت فيه الأصداء لسوء المعاملة مع حاملى الاتجاه الاسلامى فى أى بلد ، فقد وجهت عدة منظمات و حركات فى العالم الاسلامى احتجاجات على محاكمة أصحاب الاتجاه الاسلامى فى تونس ، و بعثت بنداءات للافراج عنهم ، و هو بدون شك تطور مشجع يدل على غلبة صوت الحق و سيادة التفكير الحر فى العالم الاسلامى .

إن إدانة الاتجاه الدينى ، والتخويف منه جزء من الاستراتيجية الصهيونية والصليبية و الاستعمارية الغربية ، لعزل الجماهير المسلمة عن الحكومات و إيجاد فاصل بينهما ، و لابقاء الدول الاسلامية فى حالة صراع يعيش فيها الشعب المسلم فى تذمر وعدم ثقة بالحكومة ، و تعيش الحكومة فى حالة خوف وذعر من الشعب ، فلا تلتقى المشاعر ، و لا تتضافر الجهود ، و تحرم الدول الاسلامية من خيرة شبابها و مفكريها ، و المخلصين لها .

لقد وقع فى هذا الفخ الذى نصبته أوربا حكومات كثيرة فى العهود السابقة و لا تزال بعض الدول تتورط فيه ، فخسرت ما خسرت ، و ضاعت ثروات البلاد الفكرية والمادية فى مكافحة الخطر الوهمى .

إن حاملى الاتجاه الاسلامى ، هم رصيد البلاد و عمادها ، و هم الذين يستطيعون أن يتقدموا لانقاذ البلاد من المأزق لأنهم ينظرون إليها نظرة تختلف عن نظرة أصحاب الميول الماركسية والقومية والعلمانية ، الذين يحملون ولاء للخارج ، و وفاء لاعداء الاسلام و المسلمين ، فلا يوثق بهم ، و قد أثبتوا خيانتهم فى مناسبات كثيرة ، و بهم تشتت شمل العالم الاسلامى وتفرق جمع المسلمين ، وتمكن الغرب من الاستيلاء عليهم ، وإن الشباب الذين يناضلون الاسلام ومنحه الموضع اللائق ، و العلماء والمثقفين الذين يقومون بالدعوة إلى الاسلام فى العالم الاسلامى و فى العالم الغربى ، بشائر خير للعالم ، و عند ما ينتهى عهد الذين ولدوا فى عهد الاستعمار ، يبدأ عهد جديد ، و عندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم .

بقية المنشور من الافتتاحية على ص ٨

ضوء الايمان و إشراقة العقيدة ، وشفافية الضمير ، ورقة التعبير ، و جمال اللهجة ، ونقاء الأسلوب ، و وضوح الهدف ، و نزاهة المفهوم ، و إيجابية القصد .

إن الأدب الاسلامى هو الأدب الأصيل ، الأدب الانسانى الذى تتفجر ينابيعه من العقيدة الايمانية الطاهرة ، و تنطلق موجاته من أعماق القلب المؤمن فتغشى الحياة بجوانبها المتعددة وتغطيها بقضاياها و مشكلاتها و أوضاعها و همومها ، و ذلك هو الأدب الحى الذى لا يفارق الحياة والمجتمع ولا يعيش فى غنى عن الكون و الانسان للحظة واحدة ، إنه يتعرض بسهمه الوجيه لبناء الاجتماع و الحضارة و توطيد العلاقات بين الانسان و الانسان و بينه و بين الرب تعالى ، و بين الكون وجميع الكائنات ، إنه يعين مواقف الجميع بعضها من بعض ويحرس عليها بشئ كثير من الدقة و الاهتمام ، وينمى عواطف الخير والبر و الاحسان ويقضى على دوافع الشر و الاثم و الطغيان ، ويضع كل شئ فى محله بحكم الطبيعة ولا يقر بالفوارق الوضعية والخطوط الصناعية التى أقامها الناس بأسماء من الوطن و الجنس و اللغة و الدم ، ما أنزل الله بها من سلطان .

إن الأدب إسلامى قبل أن يكون أقليمياً أو عالمياً ، إنه ينبع من ينابيع الكتاب و السنة وينتمى إلى بلغاء الأمة و فصحاء التاريخ الاسلامى قبل أن ينتمى إلى سارتر ، و بودلير ، و راسين ، و روسو ، و موسيه ، و جوركى ، و دوليل ، و جوتييه ، فلا نسمح فى أى حال أن يكون هناك فئة أو جماعة أو طائفة أو مدرسة فكرية ، تحتكر الأدب من غير تحفظ أو حياء و تسخره لأتفه الأغراض وأخس الغايات ، وهدم الحياة و استعباد الانسان ، و لقد أشاد الله سبحانه بالكلمة الطيبة التى هى لحمة الأدب و سداه فقال : (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) .

سعيد الأعظمى

العيد الفضى لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة

و بالمناسبة أشرفت على عقد المؤتمر الاسلامى الثالث

عقدت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة المؤتمر لاسلامى الثالث فى مكة المكرمة بفندق مكة انتركونتيننتل خلال الفترة ١٨ - ٢٢ من شهر صفر ١٤٠٨هـ الموافق ١١ - ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٧م، وذلك فى البحث فى شئون الدعوة الاسلامية و سبل تطويرها فى المستقبل ، و قد ناقش المؤتمر أوضاع المسلمين فى فى العالم و بخاصة دول الأقليات المسلمة ، و إيجاد السبل الكفيلة بدعمها والحفاظ على كيانها الاسلامى حاضراً و مستقبلا .

و يأتى هذا المؤتمر ضمن العيد الفضى الذى تحتفله رابطة العالم الاسلامى بمناسبة مرور ٢٥ عاماً من عمرها الحافل بالنشاطات الاسلامية، و قد أفادت الأنباء أن الأجهزة المختصة بالرابطة تقوم بالتعاون مع وزارة الاعلام السعودية بانتاج فيلم وثائقى عن جهود الرابطة و مسيرتها و إنجازاتها فى مجال نشر الدعوة الاسلامية ، و تبنى قضايا المسلمين مدة ٢٥ عاماً ، فقد استطاعت الرابطة خلال ذلك إنجاز كثير من الخدمات بالتعاون مع الحكومات الاسلامية وخاصة المملكة العربية السعودية.

وقد أصدرت الرابطة بالمناسبة كتاب تعريف فى ٤٥٠ صفحة بعنوان (الرابطة فى ٢٥ عاماً) يتناول التعريف بالرابطة و نشأتها وتطورها و الادارات التابعة لها ، و انجازاتها ، مدعما بالوثائق و الأرقام والحقائق ، و يتضمن تعريفاً موجزاً لأعضاء مجالس الرابطة الثلاثة، المجلس التأسيسى ، المجلس الأعلى للمساجد ، والمجمع الفقهى الاسلامى، إضافة إلى تراجم أعضاء الهيئة التأسيسية للاعجاز العلمى فى القرآن والسنة.

كما أقامت الرابطة معرضاً تاريخياً عن الاغاثة الاسلامية العالمية وإدارة الصحافة و النشر بالرابطة ، يتضمن أجنحة للصحافة الاسلامية و تطورها و أجنحة أخرى عن نشاطات و إنجازات و تطلعات هيئة الاغاثة الاسلامية بالرابطة .

هذا و قد حضر المؤتمر الاسلامى و دورة المجلس التأسيسى للرابطة والمجلس

الأعلى للساجد و المجمع الفقهى الاسلامى ، سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى الرئيس العام لنـــدوة العلماء فى الهند ، و عضو المجلس التأسيسى للرابطة و المجالس التابعة لها ، و سافر إلى مكة المكرمة بمرافقة فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى ، عميد كلية اللغة العربية وآدابها لجامعة ندوة العلماء ، وأسهم فى برامج المؤتمر و جلسات الرابطة بنشاطه العلمى و الدعوى ، ونرجو أن يعود فى سلامة الله بعد الانتهاء من أعمال الرابطة فى أواخر هذا الشهر .

الدورة الثـالثـة لرابطة الأدب الاسلامى

عقدت رابطة الأدب الاسلامى دورتها الثالثة لمجلس الأمناء فى الفترة ٢٨-٣٠ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ٢١-٢٣ أكتوبر ١٩٨٧م ، فى المدينة المنورة برئاسة سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، رئيس رابطة الأدب الاسلامى العالمية .

و قد حضر الدورة معظم أعضاء مجلس الأمناء الذين وصلوا إلى المدينة المنورة فى الموعد المحدد و شاركوا أعمال الدورة التى نوقشت فيها ، و من أهم ما ناقشه المجلس فى هـــذه الدورة طرق توسيع النطاق لدعم الأدب الاسلامى فى كل مكان ، و إنشاء آصرة الأخوة الأدبيـــة و المنابر الأدبية الاسلامية بين المعنيين بالأدب الاسلامى ، وإبراز ملامح الأدب الاسلامى بانتاج الأعمال الأدبية فى ضوء النظرة الاسلاميـــة للادب ، و إثراء المجهودات الأدبية التى تمهد الطريق لتعريف و تعميم الأدب الاسلامى إلى جميع أوساط الأدب العالمية .

و ممن حضر الدورة الثالثة فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسنى النـــدوى نائب الرئيس و سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس مكتب الرابطة للبلدان العربية والغربية ، وسعادة الدكتور عبد الباسط بدر الأمين العام للرابطة ، وسعادة الأستاذ محمد حسن بريغش وسعادة الدكتور عدنان النحوى عضوى مجلس الأمناء.